



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمزة لخضر الوادي

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها



الفضاء الروائي في رواية المخطوطة الشرقية لواسيني الأعرج

مذكرة معدة لإتمام إجراءات نيل شهادة الليسانس في فرع الأدب العربي لمرشد تخصص أدب عربي

إشراف الأستاذ:

✓ عبد الرحمان بن عمر

إعداد الطلبة:

✍ إسحاق حميداتو

✍ عدنان غنديير

السنة الجامعية: (1435 - 1436) هـ - (2014-2015) م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمزة لخضر الوادي

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها



الفضاء الروائي في رواية المخطوطة الشرقية لواسيني الأعرج

مذكرة معدة لإتمام إجراءات نيل شهادة الليسانس في فرع الأدب العربي لمرشد تخصص أدب عربي

إشراف الأستاذ:

✓ عبد الرحمان بن عمر

إعداد الطلبة:

✍ إسحاق حميداتو

✍ عدنان غندير

السنة الجامعية: (1435 - 1436) هـ - (2014-2015) م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ
الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَوْتِ
وَيُدْخِلُ الْمَوْتَ فِي الْحَيِّ
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ

بسم الله الرحمن الرحيم

"الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم يمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم"

صدق الله العظيم

الآية 35 من سورة النور.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ... ن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر".

صدق رسول الله عليه الصلاة والسلام

شعر

ما حوى العلم جميعاً أحد لا ولو مارسه ألف سنة
إنما العلم عميق بحر فخذوا من كل شيء أحسنه

حكمة

العلم يحرصك والمال تحرصه

شكر وعرفان

قال الله تعالى: "ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه"

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

بعد أن أشرف هذا البحث على الانتهاء، نحمد الله سبحانه وتعالى على ما أمدنا من قوة وسعة صدر ومثابرة شجعتنا على التوفيق في إنجاز هذا العمل المتواضع، وما كنا لنوفق لولا أن وفقنا الله سبحانه وتعالى ولا يسعنا في هذا، إلا أن نولي جميع أهل الفضل والعون بعناية الشكر والعرفان والتلفظ لهم بأدنى عبارات الامتنان والتقدير والاحترام، وفي مقدمتهم أستاذنا الفاضل "بن عمر عبد الرحمان" الذي تحملنا وآثر أن يتابع عملنا صادقا، ناضجا، معلما ومرشدا، وعلى أحسن وجه، نسأل الله عز وجل أن يضاعف له أجره، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتنا الكرام.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى أساتذة وإدارة قسم اللغة والأدب العربي، ونشكر أيضا كل من أمد لنا يد العون من أهل الدراية والعلم من محيطنا البعيد والقريب.

وفي الأخير نسأل الله عز وجل أن يقدرنا على رد الجميل وفعل ما هو صالح لوطننا وأمتنا ونتمنى أن نفع بعملنا هذا ولو بالشيء القليل لكل طالب.

خطة البحث

I- الفصل الأول

مقدمة

1- معنى الفضاء (أ) لغة

ب) اصطلاحاً

2- إشكالية المصطلح

3- أنواع الفضاء الروائي (أ) الفضاء الجغرافي

ب) الفضاء النصي

ج) الفضاء الدلالي

د) الفضاء كمنظور أو كروية

II- الفصل الثاني

1- قراءة في العنوان

2- الفضاء العام للرواية

3- فضاء البحر وصورته

4- البحر والمرجع التاريخي

5- الأماكن المفتوحة

6- الأماكن المغلقة

7- علاقة الشخصية بالمكان

خاتمة

حقائق

حقائق

واسيني الأعرج كاتب وروائي، لم يخضع لتشكيل فني واحد في رواياته ولقد استطاع أن يقدم نمطا مميّزا في انجاز الروائي، من خلال استثمار المحكي العربي القديم، وتقديمه في صبغة جديدة، وعبر تخيل واسع، لا ينتمي لذات الحقل الذي اشتغل عليه في بقية رواياته من ناحية الجغرافيا أو اللغة أو طبيعة علاقات الأفراد.

إنه كاتب يعمل على الدخول في أرضية مكشوفة، كما أنه يقدم رواياته في بناء فني متميز على تجريب مختلف يحاور في مفرداته الأساسية الأفراد المؤهلين لكي يصيروا ديكتاتوريات مستقبلية والعلاقات الانسانية المكشوفة أمام الرغبة والأحلام... الأحزان والشهوات المتطرفة. واللغة التي تعمل في حقل قديم من ناحية الأدوات والذي استطاع أن ينقلها في موروثاتها الصلبة.

ففي روايته " المخطوطة الشرقية" كان الوطن مؤلما بحق، لكن الأكثر ألما مصائر أفراد الذين أكلتهم مصائر قررها عنهم أعداؤهم، فلم يكن شيء لا يعرض عليهم سوى اختياراتهم الجمالية التي تستعمل الكتابة، فكان الخيار الجمالي دوما لدى "واسيني" هو التعويض أمام الخيبة فلا يمكن تجاوز الإحساس بالخذلان اتجاه أحلام الأفراد.

وبحثنا اندرج تحت عنوان "الفضاء الروائي في رواية المخطوطة الشرقية لواسيني الأعرج" فالفضاء الروائي بامتداده و بإيجاءاته البنيوية يعتبر من أهم مكونات التخيل الرؤيوي في الخطاب الروائي، فمن خلاله تتشكل المكونات الخلفية الأخرى وتتحده مواقف الشخصية الفكرية والإيديولوجية. فما مفهوم الفضاء الروائي؟ وما هي أنواعه؟ وكيف نجد تجلياته في رواية المخطوطة الشرقية؟.

هذه الأسئلة وغيرها حاولنا الاجابة عليها من خلال تقسيم بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة. فجاء الفصل الأول بعنوان "إشكالية المصطلح" وهو فصل نظري، تعرضنا من خلاله إلى مفهوم الفضاء لغة واصطلاحا، وكيف تناوله الكتاب والنقاد، وذكر أنواع الفضاء التي تمثلت في الفضاء الجغرافي والنصي والدلالي كمنظور أو كرؤية.

أما الفصل الثاني المعنون بـ "مقاربة تطبيقية على الفضاء المكاني" حددنا فيه مختلف دلالات الأمكنة داخل النص الروائي. أما الخاتمة فأوردنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث.

ولم نستخدم منهجا محددًا في دراستنا بكوننا عاجلنا الرواية فكان منهجنا مجرد مقاربات متنوعة مستلهمة من النقد الروائي.

وهدفنا من هذا البحث يتمثل في إيصال وتوضيح فكرة استخدام مصطلح الفضاء الروائي بدل المكان. ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع بالذات لعدة أسباب أهمها:

✓ معرفة المعنى الدقيق لمصطلح الفضاء الروائي الذي يعتبر حديث الدراسة .

✓ العنوان الذي تحمله الرواية وعلاقته بالمتن الحكائي وذلك بالبحث عن دلالاته الحقيقية.

✓ حب الاستطلاع والرغبة في تنمية قدرتنا الفكرية فكان هو المسعى الذي هدفنا إليه.

وأثناء البحث صادفتنا عوائق وصعوبات متعلقة بجمع المادة النظرية المرتبطة بالمراجع النقدية خاصة التي تكاد تكون منعدمة في مكتبتنا، إلا أن

إصرارنا زادنا عزيمة على مواصلة البحث ، مما دفعنا إلى الانتقال للمكتبات والجمعيات المجاورة كجامعة المسيلة وسطيف ، كما واجهتنا عوائق أخرى منها ضيق الوقت كوننا في تخصص ل.م.د.

ويضل هذا البحث مجرد تجربة تعليمية نتمنى أن نساهم ولو بشكل قليل في إيصال الفكرة، وتوضيح أهم القضايا التي اهتم به الروائيون الجزائريون.

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر وأحر التحيات وأطيبها لأستاذنا المشرف "بن عمر عبد الرحمان" و ذلك تقديرا لوقوفه بجانبنا مدة البحث وتشجيعه لنا واعتراف بجهده وإخلاصه ولا نقول ذلك مجاملة وغنما إعجابا بتفانيه وحبه الكبير للمادة ، كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد وآخر ما نختم به تمنياتنا بأن نحقق فائدة جديدة في حقل الرواية الجزائرية.

الفصل الأول

مفهوم الفضاء الروائي وأنواعه

مفهوم الفضاء الروائي وأنواعه

- تمهيد

- مفهوم الفضاء الروائي

1- لغة

2- اصطلاحا

- أنواعه

1- الفضاء الجغرافي

2- الفضاء النصي

3- الفضاء الدلالي

4- الفضاء كمنظور أو كرؤية

- خلاصة

تمهيد

يمثل النص مصدرا للدراسات والمقاربات النقدية المعاصرة، ويعتبر من أهم المحاور الخصبة لكونه ظاهرة أدبية عاكسة للتجربة الإنسانية التي تتطلب الفهم الدقيق لحل أسرارها الفنية والجمالية، وذلك باستنطاق الدلالات >> على اعتبار أنه كون يحمل للواقع والذات. وعالم تولد فيه الأسطورة والحلم، فهو مستويات تقتلع فيه شرايين وأنسجة نظام لغوي ناجز و مقفل... أنه عدسة مقعرة لمعاني ودلالات متغايرة. متباينة في إطار أنظمة << (1). ويعتبر النص بنية تقف على أمرين (سطح/عمق) تستوجب علينا خرق السطح للتغلغل في كوامنه الشرية.

ويشكل الفضاء أحد العناصر الجوهرية والفنية، التي تساهم في بناء العمل السردي، إذ له طاقة على إنتاج الدلالات المنبثقة عن كثافة عناصره بالرموز .

(1) - عبد القادر فيدوح، دلالات النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 1993، ص 18.

التعريف بالروائي واسيني الأعرج⁽¹⁾

ولد في 8 أغسطس 1954 بقرية سيدي بوجنان الحدودية - تلمسان - جامعي وروائي جزائري. يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السيربون في باريس. يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي.

على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، تنتمي أعمال واسيني، الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد وثابت، بل تبحث دائماً عن سبلها التعبيرية الجديدة والحية بالعمل الجاد على اللغة وهز يقينياتها. إن اللغة بهذا المعنى، ليست معطى جاهزاً ومستقرًا ولكنها بحث دائم ومستمر

إن قوة واسيني التجريبية التجديدية تجلت بشكل واضح في روايته التي أثارت جدلاً نقدياً كبيراً، والمبرجة اليوم في العديد من الجامعات في العالم. الليلة السابعة بعد الألف بجزأها: رمل المائة والمخطوطة الشرقية. فقد حاور فيها ألف ليلة وليلة، لا من موقع ترديد التاريخ واستعادة النص، ولكن من هاجس الرغبة في استرداد التقاليد السردية الضائعة وفهم نظمها الداخلية التي صنعت المخيلة العربية في غناها وعظمة انفتاحها.

الجوائز الأدبية التي تحصل عليها⁽²⁾

في سنة 1997، اختيرت روايته حارسة الظلال (دون كيشوت في الجزائر) ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا، ونشرت في أكثر من خمس طبعات متتالية بما فيها طبعة الجيب الشعبية، قبل أن تنشر في طبعة خاصة ضمت الأعمال الخمسة.

1. موسوعة ويكيبيديا ، بتاريخ 2015-0525

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D8%B1%D8%AC

2. نفس المرجع .

تحصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله.

تحصل في سنة 2006 على جائزة المكتبيين الكبرى على روايته: كتاب الأمير، التي تمنح عادة لأكثر الكتب رواجاً واهتماماً نقدياً، في السنة.

تحصل في سنة 2007 على جائزة الشيخ زايد للآداب.

تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، السويدية، الدنمركية، العبرية، الإنجليزية والإسبانية.

أعماله الأدبية⁽¹⁾

رواية البوابة الحمراء (وقائع من أوجاع رجل). دمشق/ الجزائر 1980

رواية طوق الياسمين (وقع الأحذية الحشنة). بيروت 1981 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2002
(Libre Poche

رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش. دمشق 1982

رواية نوار اللوز. بيروت 1983 - باريس للترجمة الفرنسية 2001

رواية مصرع أحلام مريم الوديعه. بيروت 1984 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2001 Libre
(Poche

ضمير الغائب. دمشق 1990 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2001 Libre Poche

رواية الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الأول: رمل المائة. دمشق/الجزائر 1993

رواية الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الثاني: المخطوطة الشرقية. دمشق - 2002

(1) - موسوعة ويكيبيديا ، مرجع سابق .

رواية سيدة المقام. دار الجمل - ألمانيا/الجزائر 1995 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2001 Libre Poche)

رواية حارسه الظلال. الطبعة الفرنسية. 1996- الطبعة العربية 1999 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2001 Libre Poche)

ذاكرة الماء. دار الجمل - ألمانيا 1997 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2001 Libre Poche)
رواية مرايا الضّير. باريس للطبعة الفرنسية. 1998

رواية شرفات بحر الشمال لدار الآداب. بيروت 2001، باريس للترجمة الفرنسية 2003 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2002 Libre Poche)

مضيق المعطويين. الطبعة الفرنسية. 2005 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2005 Libre Poche)

رواية كتاب الأمير. دار الآداب. بيروت. 2005 - باريس للترجمة الفرنسية 2006 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2006 Libre Poche)

رواية البيت الأندلسي . دار الجمل - 2010.

جملكية أرابيا منشورات الجمل 2011 م

رواية مملكة الفراشة 2013 م

رواية رماد الشرق الجزء الاول : خريف نيويورك الأخير 2013

رواية رماد الشرق الجزء الثاني : الذئب الذي نبت في البراري 2013

رواية سيرة المنتهى عشتها كما اشتهني - نوفمبر 2014 ضمن سلسلة كتاب دبي الثقافية

ما معنى الفضاء؟

1- لغة :

>> فضو⁽¹⁾ - فضاء - فضاء " وعضوا المكان :اتسع "خلى فهو فاض " وفضا
فضوا الشجرة بالمكان .كثر أفضى: المكان اتسع وفضا الرجل : افتقر وفضا
المكان و اتسعه.

وفضاء إليه :وصل ، وأصله أنه صار في فرجته وفضائه و حيزه.

وفضا بفلان :خرج به إلى الفضاء .

الفضاء ج أفضية :ما اتسع من الأرض أو الساحة يقال " مكان فضاء " أي
واسع <<

فهو بذلك كل مكان واسع في الأرض.

2- اصطلاحا:

إن الفضاء عنصر بنائي شديد الصلة بالوجود ،فلا شيء في الكون
يتميز بالاستقلالية عنه. ولو أخذنا فقط القمص الخرافية والحكايات الشعبية التي
وجدت منذ عصور غابرة ،لوجدناها تقف شاهدة على التفاعل الإنساني مع
الفضاءات الساحرة ،كالقصور الفخمة ،والغابات العجيبة ، ولا نبتعد كثيرا فنعود
إلى التراث القصصي العربي ،ونجد حكايات " ألف ليلة وليلة حافلة بمشاهد
تظهر لنا بشكل جيد التفاعل الإنساني بالفضاء .

(1) - المنجد في اللغة والأعلام ،دار النشر العربي ، ط27 ،بيروت ،1995، ص 587.

استمر الاهتمام بالفضاء بعد المسار الطويل والقديم قدم التعبير البشري إلى ولادة النص السردي ، إذ راح الإنسان يحاكي وسط محيطه و حياته كما يعيشها ، أما النصوص الروائية الحديثة تجاوزت محاكتها الواقع ، لا يرغب المبدع أن يكون مرآة عاكسة بل يتجاوزه إلى تشكيل دلالات ورموز لتجربته وتجسيدها في سياق لغوي ما .

وقد يحدث أن يتساءل كل منا عن استخدام مصطلح فضاء بدل من مصطلح مكان فنقول :لماذا الفضاء وليس المكان ؟

إن الفضاء هو ذلك المدلول الذي داله باللغة الفرنسية (Espace) وهو ما سيصادفنا في نصوص " عبد المالك مرتاض " الذي سنأخذ عنه بعض التعريفات وبعض التحديدات .

لقد أطلق عليه في كتابه " نظرية الرواية " مصطلح الحيز ، مقابل للمصطلحين الفرنسي Espace والانجليزي Space⁽¹⁾. ويواصل " عبد المالك مرتاض " استعماله لمصطلح الحيز بدل الفضاء الذي يشيع في الكتابات النقدية المعاصرة ، ذلك أن الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز ،لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفرغ .بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى التواء والوزن ،والثقل ،والحجم ،والشكل ،على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي ،على مفهوم الحيز الجغرافي وحده⁽²⁾

إن مصطلح الحيز ورد في نصوص بعض دراسي الفضاءات الروائية أو مترجميها تحت تسمية المكان ،فقد ترجم " غالب هلسا " Hilssab Ghaleb

(1) - عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، دار العرب للنشر والتوزيع ، (د ط) ، وهران ، 2004 ، ص 185 .

(2) - المرجع نفسه ، ص 185 .

كتاب "غاستون باشلار" Gaston Bachelard " La poétique de l'espaces " تحت عنوان "جماليات المكان"، والحيز في مفهومه هو >> وسط منسجم وغير محدد تقع فيه الأشياء اللطيفة الشديدة الحساسية <<⁽¹⁾

و "غاستون باشلار" Gaston Bachelard من أوائل المنظرين للمكان داخل البناء الروائي من خلال كتابه هذا، فقد قام بدراسة القيم الرمزية المرتبطة بالعناصر التي تتاح للشخصيات سواء أكانوا في الأماكن المفتوحة، أم في الأماكن المغلقة، أم في أماكن ظاهرة وأخرى خفية.

أما الحيز لدى "غريماس" Greimas >> هو الشيء المبني المحتوى على عناصر متقطعة... ويمكن أن يدرس هذا الشيء المبني من وجهة نظر هندسية خالصة <<⁽²⁾. ويعتبر "بلزك" Honoré de Belzak من أهم رواد الرواية الحديثة في حديثه عن الفضاء الروائي، إذ استطاع أن يجعل المكان عنصرا سرديا جاعلا شخصيته مكانا أو مسرحا، وهو أول من جسد المكان في عمله الأدبي، جاعلا منه المكون الروائي الأساسي في المسار السردى، وبما أن النقد يأتي بعد كل عمل أدبي فكلاهما... من بعضهما البعض.

فإن ذلك قد أدى إلى وجود بعض الدراسات التي اعتنت بالمكان كعنصر من عناصر البحث والدراسة. ومن أهم رواد دراسة المكان "ميشال بوتور" Michel Boutour في كتابه "بحوث في الرواية الجديدة" ومن خلال دراسته لفلسفة الأثاث بيّن في قوله >> لا إنه من الأفضل للروائي أن يعرف كيف تعالج في أيامه بعض المسائل العلمية... لأن ذلك يساعد على تحسين اختياره

(1) - فيصل الأهر، السيميائية الشعرية، جمعية الإمتناع والمؤانسة، (د ط)، الجزائر، 2005 ص 83.

(2) - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مرجع سابق، ص 186.

... إذ أن الأثاث في الرواية لا يلعب دورا شعريا اقتراحيا فحسب ، بل دورا إيحائيا . لأن هذه الأشياء مرتبطة بوجودنا أكثر مما نقر ونعترف عادة ... فهناك أشياء لا يمكن أن يفهمها القارئ ويجسها ، إلا إذا وضعنا أمام نظره الديكور وتوابع العمل ولواحقه << (1).

و يمثل الفضاء في الرواية ، إلى جانب الشخصية والزمن والحدث ، أهم الأسس الفنية التي ينهض عليها النص الروائي ، إن تطور الأحداث التي تساهم في ظهور الشخصيات ساعدت على تشكيل البناء الفضائي للنص .

وعن البناء الجمالي تقول " سيزا قاسم " Siza Gacem >> إذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث . فإن المكان يظهر على هذا الخط ، ويصاحبه ويحتويه ، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه هذه الأحداث << (2) . وبهذا فإن المكان هو الأساس في تحريك الأحداث في حدود الزمن .

حاول النقاد المحدوثون تعريف المصطلحات ، والتفريق بين كل مصطلح وآخر في كيفية الاستخدام والتعامل معه ، إلا أنهم لم يتوصلوا إلى وضع مصطلح واف وشاف ، ومن ذلك ما قام به المنظرون الألمان بعد " روبير ديتش " Rober Detich سنة 1943 بالتمييز بين مكانين متعارضين هما:

Local - 1 فقد عنوا به المكان المحدد الذي تضبطه الإرشادات الإخبارية كالمقاسات والأعداد ...

(1) - حسين نجمي ، شعرية الفضاء ، المتخيل والهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، بيروت ، 2000 ، ص 53 .

(2) - ميشال بوتور ، بحوث في الرواية ، تر : فريد أنطونيوس ، منشورات عويدات ط 3 ، بيروت ، 1986 ، ص 53 .

2- Raum هو الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية⁽¹⁾. إذا فالفضاء الدلالي يعني دلالة الكلمة داخل البناء الروائي سواء أكان المعنى حقيقيا أم مجازيا .

وإلى جانب ذلك يرى " ياسين النصير " Elnacir أن الفضاء معادل للمكان . وبالتالي تظل رؤيته للمكان تقليدية ، فيرى بأنه كيان حاضر سواء أكان ذلك في الواقع المعاش أو في المخيلة .

تتعدى النظرة إلى الفضاء في المبنى الروائي على أنه بناء هندسي ، بل يتحول بواسطة اللغة الإيحائية الدالة إلى فضاء دلالي رمزي ، يحمل رؤى وأفكار الروائي مثلما عبر عنه " ولان بورنوف " Wolan Bourneuf >> الفضاء داخل الرواية هو أكثر من مجموعة الأمكنة الموصوفة ... <<⁽²⁾

ويرى "حميد حميداني " Hamid Lahmidani أن مجموع هذه الأمكنة تمثل فضاء الرواية لأنه أشمل وأوسع من معنى المكان ، والمكان بهذا المعنى هو مكون للفضاء ... ، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية .⁽³⁾

بينما يرى " حسن نجمي " Hacen Nadjmi أن الفضاء له شمولية لكل ما يحدث وما يوجد في الكون من كائنات ، وأشياء و العلاقات التي تربطه بينها باختراقه حتى لأجسادنا وأفكارنا فيشير إلى ذلك بقوله >> لقد شكل الفضاء على الدوام محايثا للعالم ، تنتظم فيه الكائنات والأشياء و الأفعال ... معيار لقياس الوعي والعلائق والترتيبات الوجودية والاجتماعية والثقافية ومن ثم

(1) - حسين مجراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء 1990 ، ص 26 .

(2) - أحمد شريط ، بنية الفضاء في الرواية : إذا يوم جديد ، مجلة الثقافة ، ع5 ، الجزائر ، 1997 ، ص 145 .

(3) - حميد حميداني بنية النص السردي من منظر النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ط 3 ، الجزائر ، 2000 ، ص 63 .

تلك التقاطبات الفضائية ... والتي تنبهه - ضمن ما تنبهه إليه إلى نوعين من اختراقات الفضاء لنا ولأجسادنا، ولأفكارنا، ولوجداننا ولعارفنا >> (1)

فلا شك أن تاريخ الإنسان هو تاريخ تفاعل مع الفضاء، وهذا الأخير، الذي تناولته الدراسات في النصوص الأدبية مبتعدة في طرحها له عن اعتباره مجرد ديكور وتشكيلات هندسية وأبعاد فراغية >> فالفضاء في الرواية ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات التي يسلم معها الحدث، أي الشخص يحكي القصة والشخصيات المشاركة فيها >> (2)

والمصطلح المعتمد في البحث، ما قدمه لنا "حسن بحراوي" Hacen Bahraoui في تعريفه للفضاء الروائي على أنه مجموعة من العلاقات بين المكان والوسط والديكور، حيث تجري الأحداث وتتواجد فيها الشخصيات، ولم يتردد في ترجمة كتاب "غاستون باشلار" Gaston Bachlar شعرية الفضاء "بشعرية المكان".

إن مفهوم الفضاء بالمنظور الشعري، هو ذلك الامتداد للصورة الشعرية التي هي مجموعة من الدلالات الثابتة والمتغيرة، وعلاقته بما تعتبر وطيدة فالصورة هي التوتر المفاجئ على سطح النفس كما قال "غاستون باشلار" Gacton Bachlar >> والفضاء هو الامتداد الذي تصطنعه النفس من خلال تغلغلها

(1) - حسين نجمي، شعرية الفضاء، المتخيل والهوية في الرواية العربية، مرجع سابق، ص 56.

(2) - حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 31.

(الصوري والمادي) مع المكونات الأساسية لهذه الصورة (دوال /مدلولات)>>⁽¹⁾.

إذن فالفضاء على حد تعبير "غاستون باشلار" Gacton Bachlar هو ذلك الكل المركب من الجانب الذهني والواقعي لكل صورة تحمل دالا ومدلولاً.

أنواع الفضاء الروائي

إن معظم الدراسات التي تناولت الفضاء الروائي ، لم تقدم لنا مفهوما صريحا ، حيث يعتبر ذا نظرة متداخلة وغامضة نسبيا ، ولكي نبعد عنه هذا الغموض يجب أن نحدد مفهوما دقيقا لهذا المصطلح . فهل الفضاء هو المكان الجغرافي géographique Espace كما يسميه " بورنوف " Bourneuf أم هو الفضاء النصي Espace textuel كما يراه " ميشال بوتور " Michel Boutour ؟ أم هو الفضاء الدلالي Espace sémantique كما يحدده "جيرار جنيت " Gerard Genette أم هو الفضاء كمنظور أو كروية؟ . أم أن الفضاء هو مجموع هذه الفضاءات؟

للإجابة عن هذه الأسئلة ، يستوجب منا أن نوضح مدى ارتباط هذه المفاهيم ببنية النص الروائي . وبهذا ، فالفضاء الروائي واحد ولكنه اتخذ عدة أوجه من طرف النقاد . وأنواعه هي :

1- الفضاء الجغرافي Espace géographique

إن الفضاء الجغرافي هو الحيز المكاني في العمل الروائي ، ويكون استخدامه كإشارة جزئية ، هذه الأخيرة تعتبر المبدأ الأول في تحريك مخيلة القارئ.

(1) - فيصل الأحمر ، السيميائية الشعرية ، مرجع سابق ، ص 95.

وفي هذا الصدد يبين الكاتبان رولان بورنوف وريال أوئيليه " R.Bourneuf
 R.Quellet "et" بأن الفضاء «يقدم دائما حدا أدنى من الإشارات
 الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ، أو من
 أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن»⁽¹⁾

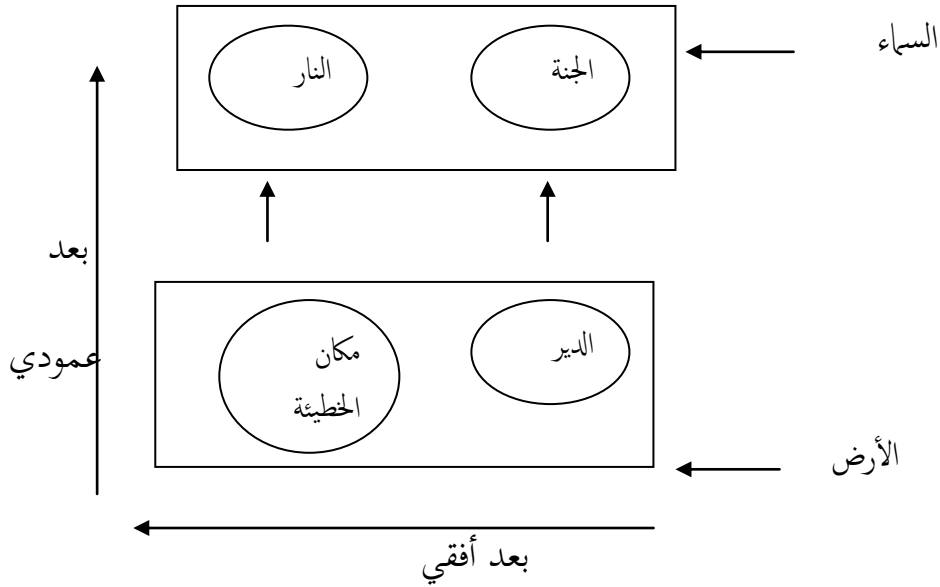
إذن فالفضاء من منظور "بورنوف" Bourneuf هو معادل للمكان في الرواية ،
 ولا يقصد به مجموع الأحرف الطباعية التي كتبت بها، وإنما هو المكان الخيالي في
 الرواية.

إن دراسة الفضاء كمعادل للمكان تتضارب فيه الآراء، فالمختصون في دراسة
 الفضاء الحضري يفصلونه عن المضمون ، ولا يهتمون بكل ما يجري في هذه
 الأمكنة ، بل مهمتهم تكمن في دراسة الفضاء كبنية خالصة.

غير أن "جوليا كريستيفا" Julia Kristifa لم تفصله عن دلالاته الحضارية
 نظرا لما يحمله من دلالات تكون مرتبطة بحقبة، أو بعصر من العصور، وهو ما
 تسميه بـ "Idéologemè" العصر" إذا فدراسة الفضاء الجغرافي مرتبطة
 بالتناصية، فمثلا ترى أن الفضاء الجغرافي تتقابل فيه السماء مع الأرض .وعند
 "أنطون دولاسال" Antone de la sale (1460-1385) مرتبط بعصر
 النهضة ،وبهذا يكون متميزا عما رآه أدباء القرون الوسطى ،حيث كانوا يعتبرون
 أن مفهوم الفضاء الجغرافي تتقابل فيه السماء مع الأرض وذلك عن طريق بعدين
 عمودي وأفقي ، أي تعارض أمكنة السماء والأرض. كما يوجد تعارض داخل

(1) - حميد حميداني ،بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ، مرجع سابق، ص53

المكان الواحد مثل ما هو حاصل في السماء فلدينا الجنة النار وهذا ما تبينه "كريستيفا" Kristifa في المخطط (1).



لكن في عصر "دولاسال" De la sale اختفى كل من البعد العمودي والتعارض بين الأمكنة وحلّ محله الكتب المقدسة، فقد يكون مكان واحد يحتوي على الفضيلة والرذيلة، وبهذا المنظور تدخل "جوليا كريستيفا" Julia Kristifa المدلول الثقافي ضمن خيال المكان.

إن الفضاء الجغرافي يشكل المكان الأساسي الذي أقيمت حول نواة الأبنية الأخرى. >> فالمكان عند "عبد الله العروي" Abd ellah Aroui شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض لتشيد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث أي التصادم مع الأيدولوجيا >> (2). أي أن الفضاء المكاني هو المركز الأساسي الذي تبنى عليه كل العناصر المكونة للعمل

(1) - حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 55.

(2) - إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للنشر والإعلام، (دط)، باتنة، 2001، ص 55.

الروائي، والذي تجري فيه الأحداث ويكون موقعا أي التصادم الإيديولوجي وتوجه إليه كل الأدوات البنائية للنص.

2- الفضاء النصي Espace textuel

يقصد به الحيز الذي تشمله الكتابة، ويتمثل في مجموع الأحرف الطباعية وكيفية تنظيم الفصول، تصميم الغلاف والعناوين، التغيرات الكتابية.

" ميشال بوتور " Michel Boutour اهتم بالفضاء النصي ولم يقتصر اهتمامه على الجانب الروائي فقط، وإنما أشار إليه عند كل مؤلف وهو بهذا قدم لنا تعريفا هندسيا خالصا للكتاب: >> إن الكتاب، كما نعهده اليوم، هو وضع مجرى الخطاب في أبعاد المدى الثلاث، وفقا لمقياس مزدوج هو طول السطر وعلو الصفحة⁽¹⁾. إذن فمفهوم الكتاب عنده يتجلى في مستويات ثلاثة وهي طول السطر، سمك الكتاب الذي يقاس بعدد الصفحات، وتتجلى وظيفة الفضاء النصي من خلال إعطاء علاقة القارئ بتعامله مع النص وفهمه .

وقد يحمل الفضاء النصي معنى فضاء الكتابة من خلال مساحة الكتاب وأبعاده وتحرك أعين القارئ في النص الروائي. فهو فضاء الكتابة الروائية.

وتكلم " ميشال بوتور " Michel Boutour عن الصفحة ضمن الصفحة مبينا أهمية التأطير الذي نجده في بعض الأعمال الروائية ووجد بعض المظاهر التي تشكل فضاء النص في جميع الكتب وهي:

(1) - حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 55.

1- الكتابة الأفقية: تبدأ هذه الكتابة من يمين الورقة إلى أقصى يسارها ويجب أن تكون الكتابة مبرزة، وإن كانت خافتة، تعتبر كتابة أفقية بيضاء وهي بهذا المنظور تعطي لنا تلاحماً في الأفكار والأحداث.

2- الكتابة العمودية: وتكون بعدة أوجه، إما على اليمين أو على اليسار، أو الوسط وهي تحوي جزءاً من الصفحة، وتتفاوت في طول السطر وقصرها وقد تكون عبارة عن أشعار أو حوار في جمل قصيرة وبهذا نحصل على الكتابة العمودية.

3- التآطير: ويكون في وسط الصفحة بكتابة بيضاء، وقد يكون في إطار لموقعه هذا، فإنه يشد انتباه القارئ، ويؤدي دور التحفيز الواقعي في النص، وقد سماه " ميشال بوتور " Michel Boutour الصفحة داخل الصفحة.

4- البياض: الفضاء حسب "ليوطار" Liotar >> هو مجرد توقعات لا تمتلك أية قيمة تشكيلية وإنها مجرد حالات خاصة للترقيم الذي يتكون من علامات لا أثر لها في سلسلة الكلام أثناء القراءة بصوت مرتفع كعلامات صوتية ولكن يبرز إثرها كعلامات ضابطة للنبر Intonation <<⁽¹⁾. أي عندما يوجد ضمن البياض في صفحة ما من الكتاب، فإنه يدل على نهاية الفصل، أو النقطة من الزمن أو المكان ويرمز له بثلاث ختمات (***) وقد يكون في الكتابة ما يدل على حذف أو سكوت عن أشياء ما، ويرمز له كذلك بنقاط متتابعة.

5- ألواح الكتابة: تتجسد في الطابع التقني أو مؤلفات الترجمة، وهو ما يسمى في الرواية بالكتابة المتخللة من خلال وجود كتابة أصلية تتخللها فقرات أجنبية أو

(1) - محمد الماكري، الشكل والخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 1991، ص109.

لغات شعبية، وغالبا ما نجدها في الحوار، فيتفاعل معها القارئ حسب رصيده الثقافي.

6- التشكيل التيوغرافي: ويعتبر هذا المظهر حديث التقنية في الأشكال الكتابية ويتجسد من خلال الكتابة المائلة و الممططة من أجل التفريق بين الفقرات سواء أكانت ضمن الصفحة أم عند الاستشهاد . وعند استعماله في العمل الروائي نميز بين السرد والحوار، وهو بهذا يسهل على القارئ عملية التفريق بينما هو داخل النص وخارجه وتتبع الأحداث.

7- التشكيل وعلاقته بالنص: يوجد في الغلاف الأمامي الخارجي للنص الروائي ويصنف إلى نمطين هما:

أ- التشكيل الواقعي: يتضح من خلال تجسيد أحداث القصة أو مشاهدتها ويستخدمه الرسام في مجرى قصة ما تتميز بالتأزم الدرامي، والهدف من وراء ذلك تنمية خيال القارئ فيعيش القصة، وتستخدم باللون الأسود والأبيض في صفحات الرواية بعض الرسومات والألوان الأخرى وتعمل في التشكيل الخارجي.

ب- التشكيل التجديدي: وهو ما يتطلب خبرة عالية من أجل إدراك دلالة تلك الرسومات وعلاقتها بالنص، فقد يلاحظ علاقة بين العنوان او النص عند القراءة فكل من التشكيلين الواقعي والتجديدي، لهما دور كبير في العمل الروائي، كما أن التشكيل الخارجي ينتهي لحظة اقتناء القارئ للكتاب.

وتعتبر كل العناوين وأسماء المؤلفين، وما يحويه الغلاف الأمامي للكتاب مشكلا للمظهر الخارجي للنص الروائي.

لقد ميز "ليوطار" Liotar بين الفضاءين النصي والصوري انطلاقاً من نظرته للحرف والسطر، فالحرف عند "ليوطار" Liotar هو ذلك المكون في نسق النص الذي يحمل دلالة معينة، أما السطر فهو طريقة رسم الحروف وتنظيمها على الصفحة وتكون من اختصاص الخطاطين والطابعيين.

إذن فالفضاء النصي هو طريقة تسلسل الحروف، والعلاقات التي تربطها فيما بينها ضمن النسق الكلامي، أما الفضاء الصوري فهو ما يتجسد في زمن القارئ من دلالاته عن طريق الشكل الخارجي للكلام.

3- الفضاء الدلالي Espace sémantique:

إن هذا النوع من الفضاء حسب "جيرار جنيت" Gerard Genette يكون مرتبطاً بالصورة المجازية التي تحملها دلالة الكلمة.

ويشير "جيرار" إلى أن لغة الأدب تحمل أكثر من معنى، أي تتعدد دلالاتها من منظور البلاغيين، فالكلمة تحمل معنيين: أحدهما حقيقي والآخر مجازي.

إذن فالفضاء الدلالي يتشكل من خلال هذين الوجهين (الحقيقي والمجازي).

ويشير "جيرار جنيت" Gerard Genette بقوله >> إن الصورة في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء، وهو الشيء الذي تهب له اللغة نفسها له، بل أنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى⁽¹⁾. أي أن الفضاء الدلالي معادل للصورة (Figure) وهي الرمز واتخاذها مع المعنى يشكل قلباً يعبر فيه عن الفضاء وهذا بفضل اللغة، ويقر بأن هذه الأخيرة تتضح بشكل أكبر في ميدان الشعر على غرار حضورها في الروايات.

(1) - حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 61.

كما يوجد نوع آخر يعرف بالفضاء الدلالي القواعدي، ويتمثل في عملية استقبال الكلمات بصورة إجمالية Global >> ومن هذه العلاقة يتبين أن الأهمية تكمن بوجه خاص في الأداء وليس في الكفاءة ومصطلح سوسير ، في الكلام وليس في اللغة >> (1)

ومن هذا فأدأؤنا للكلمة يتعلق بقدراتنا على مدى استيعاب مدلول تلك الكلمات ويكون هذا الاستيعاب حسب أداء كل متلق في الكلام.

الفضاء كمنظور أو كرؤية:

وهو المنهج الذي يتبعه الراوي الكاتب للقدرة على تحريك النص، ويتفاعل مع شخصياته وموضوعه ضمن إطار الرواية. وفي هذا الصدد ترى " جوليا كريستيفا" Julia Kristifa >> هذا الفضاء محلول إلى كل إنه واحد ، و واحد فقط ، مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب التي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف بكامله متجمعا في نقطة واحدة ، وكل الخطوط تتجمع في العمق حيث يقبع الكاتب وهذه الخطوط هي الأبطال الفاعلون الذين تنسج الملفوظات بواسطتهم المشهد الروائي >> (2). أي أنها تعتبر هذا الفضاء هو الركيزة الأساسية للروائي الكاتب في العمل الروائي ، وذلك من خلال طريقة تشكيل الحوار والأحداث وتحريك الشخصيات.

(1) - عبد الجليل مرتاض الظاهر والمختفي ، المطبوعات الجامعية ، ط12، الجزائر 2005، ص77.

(2) - حميد حميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، مرجع سابق، ص61.

خلاصة

من خلال هذا يتبين لنا أن الفضاء الجغرافي، والنصي، هما من المباحث الحقيقية في العمل الروائي ، أما الفضاء الدلالي فتتجلى صورته في النص والفضاء الأخير، الفضاء كمنظور أو كرؤية، يتمثل في وجهة نظر الراوي من خلال تركيزه على الشخصية.

الفصل الثاني

مقاربة تطبيعية على الفضاء الكائني

مقاربت تطبيقيه على الفضاء

المكاني

- قراءة في العنوان
- الفضاء العام للرواية
- الفضاء المكاني
- الأماكن اللامتناهية
- الأماكن المفتوحة
- الأماكن المغلقة
- علاقة الشخصية بالمكان
- خلاصة

قراءة في العنوان (المخطوطة الشرقية):

لقد حظي العنوان باهتمام الدراسات الحديثة اهتماما واسعا، وخاصة في الأوساط النقدية المعاصرة، فأعدت له المباحث والدراسات الكثيرة، وأولته أهمية بالغة من حيث هو مدخل نصي لأي نص أدبي، كما أنه يحتل موقعا طبوغرافيا بارزا إذ يتمركز قبل بداية النص "إن العنوان هو أول ما يواجه القارئ، ومن هنا فهو بداية النص، لكنه بالنسبة للكاتب هو آخر ما كتب ومن هنا فإن نهاية الكاتب هي بداية القارئ، وبذلك يكون العنوان بداية ونهاية في آن واحد.⁽¹⁾

إذن فهو الإشارة والعلامة التي تنطلق من خلالها لدخول عالم النص، والعنوان هو العنصر الأول الذي يظهر على واجهة الكتاب " كإعلان إشهاري محفز للقراءة"⁽²⁾، وعلاقة العنوان بالنص هي علاقة جدلية، فكلاهما يمثل وجهين لعملة واحدة ولا يمكن لهما الانفصال، أي أن كليهما مفسر للآخر.

ولقد بين "محمد بكري" Mohammed Bekri أن العلاقة بين المرسل والعمل، والعنوان هي علاقة متكاملة، حيث بينهما في قوله: إن ذلك التفاعل العلاماتي المتبع بين المرسل-العمل-العنوان، يفترض أعلى فعالية تلقي ممكنة من المستقبل الذي يدل إلى العمل من بوابة العنوان متأولا له وموظفا المعرفة في استنتاج دواله وعددا من تركيبه وسياقه"⁽³⁾، إن الاهتمام بأحدهما دون الآخر، يعد تقصيرا في العملية الإبداعية وعليه، فإن العنوان يفسر النص، باعتباره يحمل قيمة سيميولوجية وإشارية في علاقته به.

(1) - عبد الله محمد الغدامي، وثقافة الأسئلة، مجلات في النقد والنظرية، ط2، 1993 ص 47

(2) - عبد الحميد بن هدوقة، أعمال وبحوث -مجموع محاضرات الملتقى الدولي السادس، دار هومة، ط6، برج بوغريج، 2003، ص133.

(3) - محمد بكري الجزاد، العنوان وسيميوطيقا النص الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، (دت)، ص 98.

إذ أنه يمثل هوية النص ، فدونه يفقد ملامحه وخصوصياته الجمالية.

فمن الجانب اللغوي ، جاء العنوان على صيغة جملة اسمية (مبتدأ وخبر) ، والذي يجيل قضية إسنادية تدل على الثبات وعند تحليله نجد أنه يتكون من كلمتين هما "المخطوطة" و"الشرقية" . أما إذا أتينا إلى تحليل كل كلمة فإننا سنحصل على "المخطوطة" التي تدل في معناها اللغوي:

"المخطوطة" - [خط]: مؤنث المخطوط II و- ج مخطوطات :تأليف مكتوب باليد .

" المخطوط" - [خط]: المكتوب باليد II و- ج مخطوطات :تأليف مكتوب باليد".⁽¹⁾

ومعناه الاصطلاحي:

كلمة "المخطوطة" لها عدة معاني، ودلالات منها:

- ✓ دليل بقاء الثقافات والشعوب وهي برهان حضارتها.
- ✓ هي التي تحمل في طياتها كل ما يتعلق بالتوثيق والكتابة.
- ✓ الكتابات التي تدل على الطلاسم والرموز الغامضة التي لم تدرس وتفسر بعد.
- ✓ وكذا تحيل على العلاقة التاريخية المتجدرة في تاريخ أمة ، وثقافتها وتراثها.
- ✓ وهي أيضا "الكتب التي ألفها القدماء قبل مرحلة الطباعة وهي محفوظات في مكتبات عالمية تحتفظ بالمخطوطات"⁽²⁾

الشرقية: ربح السموم لأنها تمب من جهة الشرق (عامية)⁽³⁾

أما من الناحية الاصطلاحية فهي الأخرى لديها عدة معاني: السكان الذين يقطنون منطقة الشرق، وعالم الشرق يتميز بالأسرار واللاهوت.

(1) - المؤسسة الوطنية للكتاب، المنجد الأبجدي ،دار المشرق ،ط7 ، بيروت ، 1927، ص 922.

(2) - محمد التوينجي ، المعجم المفصل في الأدب ، ط2، ج2، بيروت، 1999، ص772.

(3) - المؤسسة الوطنية للكتاب، المنجد الأبجدي ،مرجع سابق، 593، 592.

إن المخطوطة الشرقية هي مجمل الأحداث التي قام بتدوينها عبد الرحمن عن تاريخ حكم بلاد نوميديا أمدوكال وما آلت إليه من الخراب والدمار، حيث كتبها بخط مغربي قديم ولم يستطع أي شخص أن يفهمها ويفك رموزها إلا عبد الرحمن. "ولكنه ظل منهمكا بفتح المخطوط الكبير "المخطوط الشرقي" كلمتان دمغتا على غلافه بشكل بارز ومذهب، ويخط أندلسي مغربي قديم، كان الكتاب ضخما بشكل غير اعتيادي"⁽¹⁾ فالمخطوط الشرقي كان ضخما بضخامة ما يحتويه من أسرار التاريخ وما يتعلق بالوطن. "بدأ يفلي ما بين الكلمات، داخل الأوراق التي كانت بين يديه، كانت مكتوبة ومدونة بخط مغربي رقيق، مملوء بالسواد الذي كان يغطي بعض كلمات الوقت"⁽²⁾. فهذا الكلام يدل على أن عبد الرحمن قرأ المخطوط قراءة معمقة فهو يعلم بأسرار المخطوط كله.

" لم يكن الأمر مهما كثيرا لأن ما كان يقوله ويفكه من المخطوط الشرقي، لم يكن أمرا عاديا أبدا"⁽³⁾، فقد كان المخطوط يحمل خبايا السلطة والحكم وكل ما يتعلق بالبلاد.

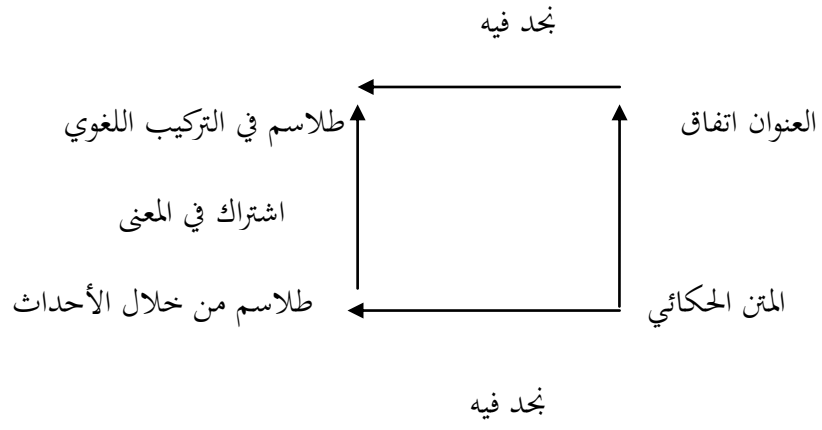
وقد توافق عنوان الرواية - المخطوطة الشرقية - مع المتن الحكائي وذلك بإجادنا اشتراكا لمعنى الطلاس بين كل من المتن الروائي وذلك من خلال الأحداث المباشرة عبر البناء السردي وبين العنوان كإحالة دلالية لمعنى الطلاس (الألباز والإبهام) وذلك أن عبد الرحمن لم يفك كل الرموز لنوح- ذو القرنين- وأصدقاءه.

وهذا المخطط يوضح ذلك:

(1)-واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، دار المدى، ط، سورية، 2002، ص.195

(2)-المرجع نفسه، ص 227، 228

(3)- المرجع نفسه، ص 209..



الفضاء العام للرواية:

تألف رواية " المخطوطة الشرقية "لواسيني الأعرج من أربعة فصول ، كل فصل يحمل عنوانا يعكس جانبا من جوانب الرواية . فعنوان الفصل الأول، اندثار نوميذا أمدوكال ،يحيل إلى الخراب والدمار الذي حل بالمدينة، ففي فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، وفي حكم شهريار بن المقتدر، انهارت البلاد عن آخرها، و أبيدت كل مقاطعاتها.

يقذف بنا الزمن قليلا ليضعنا في حكم نوح شاعر البهجة والخطايا الذي ظل مصدرا على بقاءه مع نواره لهبيلة ومطحنته،ولكن سكان نوميذا امدوكال أقنعوه بضرورة النزول إلى المدينة لرؤية الخراب الذي حل بها وإنقاذها وذلك عن طريق توليه منصب الحكم، فقبل ذلك، وأول ما باشر به هو تعيين مستشارين لتفادي الفتنة معينا عبد الرحمن على العلماء، والملياني على العمال، هذا الأخير الذي خبأته أمه مريم في كهف قريب عند جارة كانت تسكن المغارة ، كما أنه كان يشتغل حقدًا على والده شهريار بن المقتدر ، وكان عاشقا للسلطان والحكم، ولكن عندما عرض عليه نوح استشارة أبدى عدم قدرته على هذه المسؤولية وظلوا يصرون عليه حتى قبل، وأول ما قام به نوح أعاد الرخاء للبلاد وأعاد تصميم البيانات والجسور وعادت المصانع إلى وظائفها،وبينت أسوار المدينة الدفاعية ... كما أعاد تأسيس المدينة في زمن قياسي وأدخل النظام الجمهوري فكان حلمه هو إيقاظ البلاد على هاذين الرجلين، وبعد مرور فترة من الزمن بدأت المدينة تتعرض للهجومات برا وبحرا وجوا وكان وراء هذا الدمار الملياني فكان يبطن أكثر مما يظهر من العدا والحقد حيث أنه قام بتسميم نوح وقتله .فكتب نوح أثناء غيبوبته رسالة ضمنت إلى مصنف المدينة ،وأعطاهها لخادمتة مسعودة وطلب منها إعطائها لعبد الرحمن.

وعندما تولى الملياني المنصب شرع في تطبيق الجزء الثالث من مخططه الكبير باستعادة تقاليد أجداده الأوائل، كما قسم البلاد إلى مجموعة من المقاطعات وعلى رأس كل مقاطعة قائد عسكري، وغير بيته الخاص به، كما قسمه إلى مجموعة من البيوت على تقاليد أجداده مثل: دار الصلاة، دار الإمارة، دار الجحيم، ودار الرقاد، ودار النعيم، ودار الهوى، ودار الحنين، و كما طلب مبايعته عند شجرة الزيتون، وقام بتدشين مستشفى وطني كبير. وفي الحقيقة لم يكن للعلاج، وإنما لنزع وبتتر وقطع الأعضاء وبيعها، وقتل المرضى، فعاد زمن شهريار ابن المقتر، وزادت الرشوة حتى أصبحت قانونا للمدينة.

لقد كانت من أكبر المقاطعات نوميذا أمدوكال مدينة الزيت التي استولى عليها أطلس الظواهري، وبذلك نشبت حرب بين الملياني حاكم المدينة، وأطلس الظواهري، ولكن خيرة وحنكة هذا الأخير مكنته من الحصول على المقاطعة. أما الملياني فقرر أن يستقيل ولكن يعد فوات الأوان فقد قتل بأبشع الطرق.

وكان نوح ولد الملياني يعيش هذه الأحداث هو وصديقه أوسكار ثم فكر نوح ذو القرنين - التي يقول عنها والده إنها قرون الأولوية - بالذهاب إلى المصفاة القديمة وذلك من أجل التأكد من أن المخطوط لعبد الرحمن ومعرفة تفاصيل هذا المخطوط.

أما الفصل الثاني من فصول الرواية يحمل عنوان "تفصيل الكتاب الضائع" الذي يقول عنه نوح إنه كتاب السلطان، وغواية الشؤون الكبرى، كتب عليها عنوان "المخطوط الشرقي" فكانت الكتابة بشكل بارز ومذهب وبخط أندلسي مغربي قديم، فكان الكتاب ضخما بشكل غير اعتيادي.

وعند وصول نوح الذي يرافقه صديقه أوسكار وسقراط ومجموعة من العلماء الأثريولوجيين والصيادين إلى المصفاة القديمة وجدوا فيه مكتبة تحتوي على عدة كتب ومؤلفات ومخطوطات منظمة على رفوف تدل على اهتمام صاحبها بها، وهي المقدمة

لعبد الرحمن بن خلدون، طبائع الاستبداد لعبد الرحمان الكواكي ربايعيات المجذوب لعبد الرحمان المجذوب، أمجاد الداخل لعبد الرحمن الداخل، مدن الملح لعبد الرحمن منيف

Demain reste Toujours à faire عبد الرحمن شرقوا. السيف المكسور لعبد الرحمن الجيلي.

والفصل الثالث يحمل عنوان "الانتظار على الحافة" و منذ عودة نوح وأصدقائه بدأت بيانات المخطوط تحتل ساحل البحر التي كانت من قبل وريقات صغيرة لا قيمة لها، حيث كان يوزعها الصياد الذي كان برفقة عبد الرحمن.

لقد اختار نوح الصغير ذو القرنين الساحل مكانا له، وقيامه بأعماله المعتادة كالصلوات ومهمة تلصيق وتسمير الأخشاب لبناء السفينة التي حملت عنوان "سفينة الأمير نوح" و ذلك بمساعدة الزنجية التي تعمل معه دون هوادة، ولكن المرأة المقربة منه هي سارة حيث كانت تأتيه بديوان "البهجة أو الخطايا" وطلبت منه أن يقتل الزنجية، فأغرقها في البحر وكانت هي المرأة الوحيدة التي ساعدته في الوصول للحكم بتوصياتها الدائمة وحنكتها السياسية.

والجزء الرابع والأخير يحمل عنوان "رايات الفاطمي المنتظر" فالفاطمي المنتظر هو نوح ولد الملياني الذي أوصاه صديقه أوسكار أن يحكم البلاد بالدين من أجل العلو والسمو. فسمى بلاده "مشيخة أمادور الإسلامية" وقد أتم نوح بناء السفينة التي ستخلص البشرية من الطوفان الذي سيحل بالمنطقة، وذلك حسب علماء الأرصاد الجوية ومعجزة الفاطمي المنتظر. - نوح ولد الملياني - هي البيانات التي شيعها مريدوه وكتبت بخط مسماري قديم "لقد اختبرني ربي فأحسن اختباري" ووعده لأهل المدينة أمادور الزرقاء بإنقاذ الزرع والضرع وما تبقى من النسل وبهذا صدقوه وساعدوه على إتمام السفينة.

وبفضل الجهود الجماعي صار بناء السفينة متقدما جدا، فقسمت الأرضية إلى ستة أقسام، وثبتت على جوانبها مصدات المياه، وزودت بالمؤن والذخيرة، ومحركات كثيرة وكما غرست راية في المكان الذي يدعى "بلغة المهاجر" و كتب عليها بخط كوفي:

>> مشيخة أمادور الإسلامية وحاكمها.

الفاطمي المنتظر، الإمام نوح، سلطان

الدين والدنيا، لا يغير الله ما يقوم حتى

يغيروا ما بأنفسهم <<(1)

لقد حمل في هذه السفينة كل سكان المدينة وبذلك فقد أنجاهم من الطوفان و انكفأ الأمير الفاطمي - نوح ذو القرنين - على نفسه وتذكر كلمة أوسكار في قوله: "الغاشي اللي هنا وهناك، لا يعرف قيمتك، فهو لا ينقاد إلا بالسحر والخرافة والأسطورة والدين"⁽²⁾

والرواية ما هي إلا رحلة في ثنايا المتن التراثي، وإعادة طرح جملة من التساؤلات والتناصت، والمناصت، لبناء خطاب روائي، يتفاعل جماليا وفكريا، بين هموم الحاضر والماضي، وصولا إلى إشكالية السلطة والحقيقة مدار الأسئلة الجوهرية في العالم العربي.

(1) - واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص 460

(2) - المرجع نفسه، ص 460

الفضاء المكاني:

يعد المكان عنصرا مركزيا في تشكيل العمل الروائي، وقبل الحديث عن هذا المكون، تجدر الإشارة إلى تعدد التسميات المعبرة عن هذا المصطلح ولحد الآن لم يتفق النقاد على إطلاق تسمية محددة، فهناك من يعبر عن المكان باسم "ال فراغ" والبعض الآخر يطلق عليه مصطلح "الحيز" في حين البعض الآخر يعمد إلى تسميته "بالفضاء"

إن المكان الروائي يثير اهتمام الكاتب، ذلك أنه يعتبر محل تبئير مجمل وقائع الرواية، ولا يمكن تصور أحداث الرواية إلا بوجود مكان تترعرع فيه هذه الأحداث، فهو المخطط التي تنطلق منها والأرضية الخصبة التي تنمو فيها الشخصيات وتتحرك وفقها أفعالها وأهوائها ونوازعها وعواطفها وفي هذا الصدد يقول "عبد الحميد بن هدوقة" Abd Elhamid Ben hadouga "الإطار هو البيئة، والبيئات -وبخاصة البواطن البيئية- قد تصور على أنها تعبيرات مجازية عن الشخصية، إن بيت الإنسان لنفسه، إذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان"⁽¹⁾ إذن فمن خلال المكان يمكن أن نفهم حركات الشخصيات الروائية و رؤاها وعلاقتها فيما بينها.

إن المكان داخل المتن الحكائي هو فضاء جمالي مهمته تجسيد رؤى الكاتب والمأوى الذي يجمع أحاسيس ومشاعر الشخصيات، وهو بذلك " شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض لتشيد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذا فهو يؤثر فيها ويقوى من نفوذها. كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغيير الأمكنة وسيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحكمة وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي تتخذه"⁽²⁾. فالمكان إذن هو المحيط الذي تدور فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات الروائية.

(1) - د عثمان بدري، قم ونماذج من الأدب العربي، الحديث - دراسات تطبيقية - منشورات ثالة، د ط، الجزائر، 2001، ص76.

(2) - بنية الشكل الروائي، حسن بجاوي، مرجع سابق، ص 29، 30.

إن تعيين المكان في الرواية له أهمية كبيرة، ذلك أنه يرتبط بباقي العناصر السردية ويدخل في علاقات متعددة مع الشخصيات والزمن، حيث "لم يعد مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية، كما لا يعتبر معادلا كنائيا للشخصية الروائية فقط، ولكن أصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الأدبي، هذا بالإضافة إلى أن المكان كان وما زال يلعب دورا هاما لتكوين هوية الكيان الجمالي وفي التعبير عن المقومات الثقافية في جميع أنحاء العالم"⁽¹⁾. ذلك أن المكان تطور تطورا نوعيا، فلم يعد تجسيدا للأحداث، ولا معادلا للشخصية الروائية فقط، بل أصبح عنصرا أساسيا من عناصر العمل الأدبي، وبذلك فإنه يلعب دورا كبيرا في التعريف لهوية المجتمع والتعبير عن مقوماته الثقافية.

والمكان له دور كبير في تدعيم الحكيم فيجعل من الأحداث الروائية محتملة الوقوع بالنسبة للقارئ، وهذا ما عبر عنه "هنري متران" Matran Hanri حينما أعطى مثالا عن "بلزاك" "Blzak" الذي يصف شوارعا حقيقية تجعل القارئ بعملية قياس منطقي، فما دامت هذه أحياء وشوارع حقيقية إذن فكل الأحداث التي يحكيها الروائي هي كذلك تحمل مظهر الحقيقة.⁽²⁾ وعليه فالروائي عندما يوظف أماكن واقعية في عمله فإن القارئ لهذا النص يعيش مع أحداثها وكأنها حقيقية، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن المكان له دور كبير في واقعية الأحداث داخل المتن الحكائي.

لكن "ياسين النصير" Yacine Elnacir يفرق بين المكان في الواقع والمكان في الفن، وهذا الأخير يعتبر جزءا من العمل الروائي، أما المكان في الواقع فهو ذلك الحيز الجغرافي، إذن فهو يركز على روح المكان ودلالته وليس على المكان في حد ذاته.

ويرى بعض النقاد أن المكان هو كل شيء في الرواية، وهذا ما وضحه "بورنوف" Bourneuf بقوله "إن الفضاء داخل الرواية بعيد عن كونه محايدا نراه يعبر عن نفسه

1 - عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، أطروحة دكتوراه (دط) - مخطوط - الجزائر، 1996، 1997، ص 61، 60.

1 - د حميد الحمادني، بنية النص السردية من منظور النقدي الأدبي، مرجع سابق، ص 65.

من خلال أشكال متفاوتة، ويكتسب معاني متعددة إلى الحد الذي نراه أحيانا يمثل سبب وجود النتاج نفسه⁽¹⁾ فهو أعطى في هذه المقولة أولوية للمكان يجعله كل شيء في الرواية وسبب وجودها، إذ بغيابه يغيب الإنتاج الأدبي.

وهذا جسده "سيزا قاسم" بقولها "Gacem Siza" ليس هو المكان الطبيعي فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا، له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة⁽²⁾. إذن فالمكان الروائي يختلف عن المكان الواقعي، الذي نعيش فيه ونتحرك داخل أجوائه فهو يمثل المكان الواقعي شكلا لكن لا يطابقه مضمونا.

ويمكن أن نميز أنواعا من الأمكنة حسب الوظيفة التي تؤديها داخل مسار الفعل الروائي، وهي:

✓ **الأماكن المفتوحة و الأماكن المغلقة:** ونقصد هنا بانفتاح الحيز المكاني احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية، أما الانغلاق فنعني به خصوصية المكان واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية⁽³⁾. وعليه فالأماكن المفتوحة هي الأماكن العامة التي ليست ملكا لأحد. لكنها ملك للسلطة العامة كالشوارع والمدن، ويطلق عادة على المدينة المكان العام لأنه لا يخضع لسلطة أحد، ويشترك في امتلاكه ويؤدي وظيفة حيوية في حياتهم في قضاء حاجياتهم، وقد يكون مصدر رزق.

✓ **الأماكن المغلقة:** هي الأماكن المغلقة الحيز وتخضع في الغالب للملكية الخاصة كالبيوت والمساجد والمستشفيات والسجون... وعليه فمهما اختلفت زوايا النظر إلى المكان في الرواية أو لفنائه في العمل الأدبي، يبقى دائما الجسد الذي تتمركز فيه مجريات الأحداث.

(2) - د حميد الحمادي، بنية النص السردي من منظور النقدي الأدبي، مرجع سابق، ص 66.

(1) - سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ، مرجع سابق، ص 84.

(3) - عبد الحميد بورايو، منعطف السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 1994، ص 146.

✓ الأماكن اللامتناهية: " ويكون هذا المكان - بصفة عامة - خاليا من الناس فهو الأرض التي لا تخضع لأحد مثل الصحراء، أو المحيطات أو الجبال الشوامخ، هذه الأماكن لا يملكها أحد وتكون من البعد النائي بحيث يصعب على الدولة وسلطاتها أن تمارس قهرها واستبدادها عليها وكثيرا ما تفتقر هذه الأماكن إلى الطرق والمؤسسات الحضارية ويغيب عنها ممثلوا السلطة"⁽¹⁾

أي أن المكان اللامتناهي لا هو بالمكان المفتوح ، ولا بالمكان المغلق، مثل الصحراء والمحيطات والبحر، ويتميز بالامتداد وهو مكان خالي من الناس ولا يخضع لحكم أحد ولا تمارس فيه الدولة سلطتها وقهرها واستبدادها ويكون هذا المكان خاليا من السكان ، ويفتقر للمؤسسات الحضارية التي نلمسها في المدن.

(1) - سينا قاسم ، القارئ والنص ، العلامة والدلالة ، المجلس الأعلى للثقافة ، مدينة 6 أكتوبر (د ط) ، 2002 ، ص 45 .

تمهيد:

في معالجتنا الفضاء المكاني، لرواية "المخطوطة الشرقية" سنركز على أهم الأمكنة التي شكلت الفضاء السردي للرواية، وذلك بتتبع مسار الشخصيات في تنقلها من فضاء إلى آخر، لنبين علاقة الأمكنة ببعضها البعض، ويكون تحليلنا مركزا على الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة واللامتناهية.

ومن هذه الأماكن التي طغت على الرواية-المخطوطة الشرقية- نجد:

I - فضاء البحر:

لقد اتخذ السارد في روايته - البحر - كفضاء متميز، وهو يعد المكان الأرحب لمعظم الروائيين والفنانين، كما أنه ملهمهم الأكبر، وهو فضاء لامتناهي حيث يقول "غاستون باشلار" Gaston Bachelard في نظم حديثه عن المتناهي في الكبر "المكان الفسيح هو الصديق الوجود"⁽¹⁾.

فالبحر يكاد يكون شخصية وفيّة للإنسان، وهو عالم فسيح وفضاء مكاني طوبوغرافي متميز يتمظهر بطرائق شتى في العمل السردي، وهو يؤطر الأحداث والشخصيات ويحدد هويتها وخصوصيتها، وتتفاعل معه الشخصيات وتتأزم فيه الموافقات وتتشابك فيه الآراء والأفكار.

فالبحر هاجس مركزي في الرواية وحقل دلالي ترميزي من طراز خاص، ونجد مفهومه اللغوي ورد في معاجم كثيرة، منها ما ورد في معجم لسان اللسان "البحر: الماء الكثير، مالحاكان أو عذبا، وهو خلاف البر، وجمعه أبحر. وبحور وبحار. وماء بحر: ملح. وأبحر الماء: صار ملحا. وكل نهر عظيم: بحر وكل نهر لا ينقطع ماؤه، فهو بحر.

والتبحر والاستبحار: الانبساط والسعة، وسمي البحر بحرا لأنه شق في الأرض شقا وجعل ذلك الشق لمائه قرارا والبحر في كلام العرب: الشق"⁽²⁾.

فالبحر هو المكان المتسع والذي يحتوي على الماء الكثير وهو على عكس البر.

ولقد اتخذ البحر في رواية "المخطوطة الشرقية" صورا عديدة منها:

(1) - غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1984، ص188.

(2) - ابن منظور، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت، 1993، ص25.

أ- الإمتداد :

إن البحر ترتبط به لفظة الاتساع دوما وهي "تجسد ميلا نحو ما هو رائع"⁽¹⁾. إنه الاتساع والامتداد، الذي نشعر إزائه بضآلة أحجامنا، يقول الروائي "وهذا الساحل الممتد على 1200 كيلو متر"⁽²⁾. أي أن طول الساحل ممتد على 1200 كيلو متر، وهو دلالة على ما يحمله من الاتساع، وهذا ما يدل على امتداد أفكار البطل وذكرياته المتسعة وهو يتذكرها في هذا المكان. "مرمية على طول الساحل"⁽³⁾. وهو ما يجيل على كثرة البيانات التي وجدها نوح البطل مرمية ومتناثرة على ساحل البحر والتي كانت مكتوبة بالخط المغربي.

ب- سلطة الحكم:

لقد صورت الرواية البحر بصورته المتعلقة بالحكم، وهذا ما نجده عندما اتخذ البطل نوح ولد الملياني البحر كمصدر يستمد الحكم من خلاله ويصل إلى السلطة "أن يقذف البحر كتاب عبد الرحمن"⁽⁴⁾

وهنا فالبحر اتخذ من طرف الروائي، حيز السلطة للبطل نوح من خلال انتظاره بأن يمهده بكتاب عبد الرحمن الذي يحمل في طياته مضامين تتعلق بتاريخ حكم البلاد، وهي ما تبنته المقطوعة " و انتظار النص الذي سيقذف به البحر"⁽⁵⁾.

فالبحر هو المنفذ الذي يحمل في خباياه هذا النص، الذي ظل ينتظره البطل " نوح ولد الملياني " بغية وصوله إلى كرسي السلطة.

ويطرح البحر رمزيا فعلا سلطويا على الذات المتأصلة له.

(1) - غاستون باشلار، جماليات المكان، مرجع سابق، ص176.

(2) - واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص19.

(3) - المرجع نفسه، ص19.

(4) - المرجع نفسه، ص27.

(5) - المرجع نفسه، ص19.

ج - الهروب، الحنين، والأمل:

لقد كان البحر معبر حنين ومبعث الأمل في النفوس المنكسرة خاصة النفوس الحاملة، وذلك في ظل ارتباط شخصية البطل "نوح" مع البحر منذ طفولته ومرورا بشبابه وبتوسع أحلامه التي "عبرت الساحل وشعرت بالحنين"⁽¹⁾

رغم الأحزان والآلام التي عاشها البطل منذ صغره، فكان يلجأ إلى البحر للتخفيف عن معاناته، وإدخال البهجة إلى نفسه وهروبا من الواقع المرير" و التجأت إلى هذا المكان منذ الهجمات الأولى على سواحل نوميديا أمدوكال"⁽²⁾. فالبطل اتخذ البحر كملجأ للهروب من الحروب المدمرة التي حلت بالمدينة - نوميديا أمدوكال - .

ولقد اتخذ البطل "نوح" ولد الملياني "البحر ملاذه الأوحده الذي يأوي إليه ويأنس برفقته، ويوح له بأسراره" ولكن لمن أفرغ قلبي داخل هذه الصحراء الزرقاء، البحر"⁽³⁾

إذن فالبحر جعله البطل أفضل بقعة للتنفيس عن مآسيه، والبحر هو الصديق الوفي للبطل وبؤرة شكواه "يا سيد الألوان والغيوم والسماوات السفلي والأراضي العليا، اسمع الحكاية ثم أحكم بحكمك"⁽⁴⁾، فنوح ولد الملياني اتخذ من البحر مستقرا للمناجاة في أحلك الظروف التي مر بها، وجعله الحاكم، ومنه فإن البحر يحقق ثنائية الأسفل والأعلى جماليا.

د- الابتلاع والموت:

يقول "مرسيا الباد" "Ilyad Marcia" إن المياه (...). تدمر الأشكال وتلغيها"⁽⁵⁾. إذا كان البحر قد اتخذ صفة إيجابية في معظم دلالاته، فسنجد أنه قد كشف

(1) -واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص11.

(2) - المرجع نفسه، ص17.

(3) - المرجع نفسه، ص40.

(4) - المرجع نفسه، ص11.

(5) - خالد حسين حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة اليمامة الصحفية، (دط) الرياض، ص247.

عن صورته السلبية والتي عرفت بالقساوة والغدر وسلب الأرواح وهذا ما حصل لشخصية "الزنجية" "سمعتها وهي تبقي وتصرخ بشكل مكتموم، وتضرب الماء"⁽¹⁾.

وهو ما يدل على ضعف الإنسان في مواجهة جيروت وقسوة البحر، فلم تستطع الزنجية مقاومة الماء فالبحر له سلطة قسرية تحدى بها الزنجية، فكان البحر عاملاً مساعداً لإنهاء حياة الأبطال والتخلص من فشلهم الذريع وهو سبب موت الزنجية.

هـ - الرومانسية: الذاتية والوجدانية:

ورد البحر كمكان رومانسي للقاءات البطل "نوح" مع "الزنجية" "قبل أن التقى على هذا الساحل المهجور المرأة التي سرقت فجأة كل غفوتي وقادتي من جديد نحو شاعرية.... وحدها الزنجية"⁽²⁾ أي أن البطل التقى بحبيسته على الشاطئ، فكان ساحل البحر مكاناً رومانسياً للقاءات نوح مع الزنجية. فالبحر له فعله على الذات والشخصيات الواصفة له، أو المهمة به.

و- الخوف والذهول:

وقد اتخذ البحر صفة الخوف والذهول، فهو شعور عقلي وتصور عن الرعب المقبل والهلاك المحتمل الذي حل بالبطل نوح وهو يقف أمامه "لتحولت زرقه هذا البحر إلى مشنقة"⁽³⁾ فالبحر كان بصورة مشنقة وهي حالة تنتهي إلى الهلاك والفرع الذي حل بالبطل حينما كان ينتظره الكتاب الذي سماه بالعلامة "لولا أصدقائي في هذا الساحل المفجع لتغير كل شيء"⁽⁴⁾ فالبحر مصدر من مصادر الفجعة والذهول.

(1) - واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص 347.

(2) - المرجع نفسه، ص 311.

(3) - المرجع نفسه، ص 22.

(4) - المرجع نفسه، ص 20.

(ز) الحرية :

لقد وجد البطل من البحر كفضاء للأمل والتحرر من الهلاك المحتوم من خلال بنائه للسفينة التي تحمل اسمه "سفينة الأمير نوح" والتي أمل وعول عليها في إنقاذه هو وزوجته "سارة" والبشرية جمعاء، وكل من سكن سواء كانوا بشرا أو حيوانات، من الطوفان الذي سيحل بالمنطقة. "حامي الذرية الجديدة يهيئ سفينته لملاء الدنيا بذريته الصالحة التي تعيد دم الأجداد إلى منبعه"⁽¹⁾ فهذا يجيل إلى البحر هو من يحمي هذه الذرية، فهو رمز للحرية.

(ح) الوحدة والعزلة:

فالبحر هو موطن الاغتراب والانعزال عن عالم الحركة، الذي نجده في المدينة فهو مكان للهدوء والراحة النفسية والوحدة، وهذا ما نلمحه في شخصية نوح "أنا والبحر المرتفع"⁽²⁾. إذ يعتزل في هذا المكان وحيدا. "تخلوا رجلا على شاطئ مهجور"⁽³⁾ فالبطل يتخذ من الشاطئ الذي يعتبر مكانا معزولا عن الضوضاء والحركة، فتعمد هذا الانعزال وهذه الوحدة في هذا المكان لأنه يجد راحته فيه، فيحدثه ويقر له بأسراره، وهذا المكان يتلقى هذه الاعترافات من غير البوح بها. فالبحر يضيفي جماليا روحا عليا.

* وبهذه الدلالات المتباينة والصور المتعددة لوجه البحر، فقد لعب دورا كبيرا في الرواية، وقد أشار إلى عظم علاقته بالبطل، وهذا ما جعله حاويا للتناقض في الوقت ذاته، فالبطل عشق البحر برزقته الجميلة الأحاذة واتساعه وامتداده وهدوئه وصفائه، حنوه على الذات، سطوته وابتلاعه للأحبة، وبهذا كان البحر قيمة متميزة على جنباتها الرؤى وتباين الدلالات، وسيظل كونا غير مستقر في زاوية دلالية واحدة وبهذا يبقى البحر عالما تتفتت فيه الدلالات باختلاف التجارب الذهنية.

(1) - واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص15.

(2) - المرجع نفسه، ص415.

(3) - المرجع نفسه، ص306.

II - البحر والمرجع المكاني:

المكان التاريخي ودلالته:

لقد اتخذ السارد في روايته - المخطوطة الشرقية - وهي استمرار ليلية السابعة بعد الألف، وقد تعمد اختيار مدينة "نوميدا أمدوكال" هذا الحيز الذي قامت فيه الأحداث الرئيسية، وتفاعلت معه الشخصيات، وتشابكت فيه الآراء والأفكار وذلك أثناء الألف الثالثة من الزمن الميت، وقد أتت الحرب عليها" منذ اندلاع الحرب الكبرى التي أكلت وجه نوميدا أمدوكال"⁽¹⁾. وبدأ زمن بلا عيون ولا ذاكرة يرمح بنا إلى مستقبل خمسين سنة، كما يرمح بنا خلفا إلى أزمنة الأندلس وعاصفة الصحراء، فجاءت " بشهر بار بن المقدر" ليشيد في المدينة نظامه الجملكي من الجمهورية والملكية، مما يضيف مسألة القومية وطابع النظام السياسي وبعد عهد شهر بار بن المقدر يأتي عهد نوح الذي أعاد النظام الجمهوري "دفاعا عن الجمهورية الفتية"⁽²⁾. وذلك بعقد من الملياني، لكن الملياني ينقلب على نوح الشاعر ليعيد الملكية، فيكون له يوم البيعة فالكبير "ويوم المبايعة الذي ألحق بالأعياد الوطنية"⁽³⁾. ويكون له مستشفى الملياني الأعظم.

"أعلن عن تدشين المستشفى الوطني الكبير الذي أطلق عليه اسم مستشفى الملياني الأعظم"⁽⁴⁾. وهذا المستشفى الذي أصبح يتاجر فيه بالأعضاء البشرية" وهناك تمارس على أجسادهم بعد تخديرهم كل عمليات البتر والنزع والقطع والقتل في النهاية"⁽⁵⁾.

وتكون للملياني كتائب الظلام ومحرقة الكتب، وهو يشيد المآذن الأندلسية في مرحلة تأسلمه وتبوءه الإمامة، وتلا صورته وتمثيلية المدينة، ويتعدى على جيرانه في مدينة الزيت

(1) - واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص 43.

(2) - المرجع نفسه، ص 198.

(3) - المرجع نفسه، ص 57.

(4) - المرجع نفسه، ص 106.

(5) - المرجع نفسه، ص 107.

إلى أن تهب عاصفة الصحراء وتدمر المدينة وتتسحق الدولة، وينجو الأمريكيان بنوح الصغير ولد الملياني ليهيؤوه للحكم بعد خمسين سنة مع سارة.

وقد وظف السارد هذه المدن التاريخية، لما تحمله من دلالات وذلك من خلال علاقاتها بالسلطة والحكم، وفي هذا الصدد نجد "مول ورومير" "Moul et Romire" الذي يميز بين مجموعة من الأماكن من خلال السلطة التي تخضع لها، ومن هذا النوع نجد "وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي ويكون بالنسبة لي مكانا حميما وأليفا⁽¹⁾. هذا المكان ألفه البطل وهو "البحر" وتعود عليه، وجعله بمثابة صديق حميم له، فمن خلاله تم استحضار تلك المدن التاريخية السلطوية.

وعليه فعلاقة البحر بالمدينة التاريخية، قوية ووطيدة، فمن خلاله عثر على العلامة الكبرى التي تحمل تاريخ البلاد بأكمله "المخطوط الشرقي" لعبد الرحمن، فمن خلال هذا المخطوط فكت رموز غامضة، تتعلق كلها بالسياسة وحكم البلاد.

III- الأماكن المفتوحة:

تلعب الأماكن المفتوحة دورا مهما في تجسيد الصورة الواقعية في الرواية إذ تتمثل في الوضعية الخارجية للأمكنة التي دارت فيها أحداث الرواية، فالأوصاف التي تميزت بها تعكس حقيقة الواقع المعاش والشخصيات.

إذن فالأماكن المفتوحة من الفنون التي يوظفها الروائي، ويعتمد في ذلك على الوصف الخارجي للأمكنة مدنا كانت بأشكالها أم شوارعاً...

1- فضاء المدينة:

ونجد مفهوما وراء عدة معاجم، منها معجم اللسان الذي يعرفها كالآتي: مدن: مدن بالمكان: أقام به، ومنه المدينة، وتجمع على مدائن، بالهمز ومدن ومدن بالتخفيف

(1)- سيزا قاسم، القارئ والنص، العلامة والدلالة، مرجع سابق، ص 44.

والثقل. وفلان مدّن المدائن: كما يقال مصّر الأمصار. والمدينة: الحصن يبني في أصطمة الأرض⁽¹⁾. والمدينة هي بهذا المكان إقامة للأشخاص.

(أ) - نوميذا أمدوكال:

و"واسيني الأعرج" في روايته أعطى أهمية كبيرة لهذا المكان، الذي يعتبر مكانا تاريخيا وقعت فيه أحداث الحرب، وبهذا كانت صورتها باهتة وضيقة حيث أن البطل "نوح ولد الملياني" في هذا المكان أحس بالاختناق والضيق والتهكم الذي كان يعيشه هو وسكان هذه المدينة جراء السلطة الظالمة والحرب المدمرة التي أتت على المدينة، وبذلك تعامل البطل مع المدينة بمزيد من الرفض والعدوانية، باعتباره فضاء الاستيلاء والعلاقات الاستهلاكية للمواطنين نتيجة الحرب الفتاكة والدامية" كانت أرض وأسواق نوميذا أمدوكال تعد موتها ومجانينها"⁽²⁾. وهو ما يدل على بشاعة الحرب "طراف المدينة أبيدت عن آخرها"⁽³⁾ أكلت المدينة عن آخرها، فكانت رمزا للاضطهاد والشقاء وعالما للظلمة الحالكة، التي لا يرى فيها نورا للحرية، وبهذا كانت مصدر هروب البطل واتجاهه نحو البحر " والتجأت إلى هذا المكان منذ الهجومات الأولى على سواحل نوميذا أمدوكال"⁽⁴⁾ فالبحر هو من استقبل البطل بصدرة الرحب فكان مصدرا للتنفيس عن الروح.

(ب) - مدينة الزيت:

فضاء تعمد الكاتب اختياره وهو الحيز الذي يعد من أكبر مقاطعات نوميذا أمدوكال، والتي أصبحت ملكا" للظواهري" وهي نموذج للمكان الواسع لغناها وثرائها بالزيت والنفط الذي يمثل أكسوجينا يتنفسه سكانها" و كانت البلاد واسعة ومدتها كبيرة

(1) - ابن منظور، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، ج2، مرجع سابق، ص544.

(2) - واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص15.

(3) - المرجع نفسه، ص200.

(4) - المرجع نفسه، ص17.

(5) - المرجع نفسه، ص44.

"كما كانت من الأماكن الجوهرية في البلاد" مدينة الزيت أثنى من رأسك"⁽⁵⁾. ونظرا لغناها وراثها اشتد عليها الصراع بين الملياني وأطلس الظواهري هذا الأخير الذي أصبحت ملكا له.

فمدينة الزيت حيز أعطت للرواية وجهها آخر وهو وجهة الاستقرار لسكانها الذين أصبحوا ينعمون بثروتها الزاخرة، فهي تمثل العمود الفقري للبلاد.

(ج) - حضرموت:

حيز آخر في النص لينقل لنا الحالة المزرية التي آل إليها سكانها جلاء ويلات الحرب، حيث حملت خرابها في اسمها " خرابها في اسمها حضرموت"⁽¹⁾. فهذا المكان حمل ثنائية ضدية (حاضر/موت) أي تدل على حضور سكانها على ساحة الوغى مضطهدين، وموت إحالة إلى الخراب والفناء والنهاية.

(2) - فضاء الشاطئ:

إن تنوع الأمكنة هو الذي يزيد في أحداث الرواية تشويقا وإبداعا أكثر، فلقد جرت فيه معظم أحداث الرواية، حيث يعتبر ملجأ للراحة والاستجمام ونسيان تعب الحياة وهموم الحرب وضوضاء المدينة، فقد ذكر هذا المكان عند ذهاب نوح مع الزنجية، فيقول الروائي " كنا نعبّر الشاطئ الممتد"⁽²⁾.

وكما اتخذ البطل الشاطئ مكان لقيامه بطقوسه الدينية" يقيم صلواته اليومية على الشاطئ"⁽³⁾. فنوح جعل من الشاطئ مكانا للعبادة.

(1) - واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص 20.

(2) - المرجع نفسه، ص 354.

(3) - المرجع نفسه، ص 18.

(3)-فضاء المستشفى:

المستشفى مكان للعلاج والتداوي من الألم والأمراض، بشتى ألوانها وأنواعها، فهو ملتقى للمرضى، وبذلك يعتبر مكان التقاء عمومي مفتوح لكل من أراد أن يعالج، ولكن فضاء المستشفى في رواية "المخطوطة الشرقية أمسى فضاءً للموت والهلاك المحتوم، يقول الروائي "هناك نمارس على أجسادهم بعد تخديرهم، كل عمليات البتر، والنزع، والقطع والقتل في النهاية"⁽¹⁾ وبهذا أخذ المستشفى دلالة في الرواية غير مألوفة وغير اعتيادية، علينا فبدل العلاج والاستطباب إنزاح وأخذ دلالة الاستغلال لهذه الأجساد التي يستقبلها والمتاجرة بأعضائها، بعد القيام بعمليات البتر والقطع، وهذا بغية الحصول على الأموال فكانت تصدر هذه الأعضاء، ويتاجر بها إلى الخارج.

(4)- فضاء الشوارع:

من الملاحظ أن الأحياء والشوارع، تعتبر أماكن للانتقال والمرور، فهي تشهد حركة الشخصيات، وتشكل مسرحاً حياً لغدوها ورواحها" وكلما أطل من شرفة القصر، وجد الشوارع تتجشأ بالبشر"⁽²⁾. حيث أن الشوارع هي مكان يلتقي فيه الناس، فهي لم تكن فقط أماكن للعبور، وإنما تعددت دلالتها في هذا العمل الروائي لتكون شاهدة على فضاة الحرب، التي حلت بمدينة - نوميديا أمدوكال" رأى القوات البرية للجيش الجمهوري وهي تأخذ مواقعها داخل الأزقة والشوارع"⁽³⁾.

فكانت الشوارع بمثابة المكان الرئيسي للقوات البرية حين بداية حصار المدينة، وبذلك كانت فضاءً لتحقيق البديل للشخصية الفاعلة في خطاب الروائي فأصبح فضاء الشوارع منفذاً للترويح عن النفس بعد أن ضاق به الحال في الفضاء المغلق [البيت]

(1)- واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص 107.

(2)- المرجع نفسه، ص 238.

(3)- المرجع نفسه، ص 98.

"حتى صار الناس في الشوارع لا يتحدثون إلا عن الكرامات والمعجزات"⁽¹⁾. وبذلك سعت الشخصية الفاعلة للبحث عن البديل لتحقيق مشروعها وتوجيهها نحو الخارج.

VI- الأماكن المغلقة (الخاصة):

إن الأجواء الداخلية تعكس ذوق الشخصيات من خلال اللمسات التي تضيفها، وهذا ما نجده في ديكور المنازل مثلا. فالأماكن الداخلية تعني بكل الجوانب التي تضيف على ذلك المكان لمسة الشخصية التي تقطن فيها.

1- فضاء القصر:

لقد شكل القصر مكانا محوريا في الرواية، وهو عبارة عن فضاء مغلق تعيش فيه الشخصيات ذات المنزلة الرفيعة والمرموقة والطبقة العليا من المجتمع، ويمثل الوجه الذي اتخذ دلالة الغطرسة والسيطرة التي مارسها شخصية الملياني على الشعب البسيط، فنجد الملياني جعل من هذا المكان، كوسيلة للمناورات والمخابرات السرية أثناء الحرب، ويشير القصر إلى طابع الطبقة، ويبرز سلوكاتها، ولقد قام الملياني بتقسيم القصر إلى عدة غرف "رتبة في شكل يضم سبعة بيوت. وكل بيت سماه على دار تماشيا مع تقاليد أجداده ولون كل واحد بلون خاص"² فجعل لكل بيت اسما خاصا به يحمل لونا معينا.

دار الصلاة والعبادات ولونها أخضر مملوءة بالستائر السمرقندية، والزرابي الإيرانية والبقايقب الأفغانية، دار السلطان ولونها أسود.... دار الجحيم أو دار الإمارة، ولونها أحمر..... دار الرقاد ولونها مزركش، قزحي..... دار النعيم ولونها أبيض... دار الهوى...."⁽³⁾. وهنا إشارة إلى أن كل بيت يحمل دلالة، فدار الصلاة تحيل إلى العبادة والتقرب لله، ودار السلطان كانت تصدر بها أحكام وقرارات وقوانين الحرب، ودار الجحيم كان الملياني يصدر أحكامه ضد المجرمين والطغاة، ودار الرقاد تمارس فيها

(4) واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص 244.

¹ - المرجع نفسه 104.

(3) - المرجع نفسه، 104

العلاقات الجنسية ، ودار النعيم اتخذها كمكان للعفو عن حراسه وأتباعه وكذا دار الهوى حيث كان يمارس فيها أنواع النكاح، فكان فضاء القصر هو الحيز لهذه الأعمال المختلفة التي قام بها الملياني.

(2)- فضاء المكتبة(الوظيفة الثقافية):

هو حيز للثقافة ورمز للتاريخ والإبداع، ودعوة للتحرر من القيود الاجتماعية والسياسية إلى الانفتاح والوعي.

وهو المكان الذي قصده البطل نوح من أجل أن يعترف على أسرار وطنه ويفك رموز الكتاب ،والتي كانت عبارة عن طلاس " واجهتنا رفوف مكتبة كبيرة، وضع عليها غلاف أخضر من كتان الباش"⁽¹⁾. فعند دخول نوح وأصدقائه إلى المكتبة التي كانت داخل نفق وهذه دلالة على أن المكتبة كانت تحتوي على كتب قديمة وعميقة عمق التاريخ، فوجدوا بها شيخا كبيرا هو شخصية عبد الرحمن المؤرخ، وهو من قام لهم بفك الطلاس والرموز التي تضمنها المخطوط.

(3)- فضاء الغرف(الفضاء الحميمي الخاص):

وفيها تنفك القيود وتتحطم القوانين ،والتي يجب للشخصية أن تحترمها في الخارج فهكذا تكون الجدران الأربعة حيزا للراحة والنوم ،فجعل الروائي الغرفة كمكان لاستقرار البطل فيها والأمان الذي غاب في الخارج، الذي سادته التسلط والدم يقول الكاتب "حتى أنني لم أعد أرى سوى البحر والموجات المتكسرة عند باب الغرفة المشرع على النور"⁽²⁾. فهذا الانعزال في الغرفة يمكن اعتباره خوفا من الخارج الذي تسود فيه أنواع الطغيان والعذاب.

(1)- واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية ، مرجع سابق ، 188.

(2)- المرجع نفسه، ص357..

علاقة الشخصية بالمكان:

إن المكان الروائي بناء لغوي، يشيده خيال القارئ، والطابع اللفظي فيه يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات، التي تستطيع اللغة التعبير عنها ذلك "أن المكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي، وإنما هو مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئاً خياليا"⁽¹⁾.

إذن فالمكان في النص الروائي مكان متخيل وبناء لغوي. "تقيمه الكلمات انصياعاً لأغراض التخيل وحاجته"⁽²⁾. فالمكان إذن هو نتاج لمجموعة من الأساليب اللغوية المختلفة في النص، وتساعد الشخصيات في تشكيله، فالفضاء لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر هذه الشخصيات، فتعيش فيه أو تخترقه وليس لديه استقلال إزاء الشخص.

وهذا ماجسده "بحراوي حسن" Hacén Bahraoui في كتابه - بنية الشكل الروائي - حيث يقول "فالمنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي ويجعله يحقق دلالاته الخاصة وتماسكه الإيديولوجي"⁽³⁾.

فالشخصيات تتحرك فيه، وتنعكس من خلاله نفسياتها ومزاجها، وتستمد منه هويتها، وهو الشيء الذي يزيد في علاقة الانسجام والتفاعل بينهما، وقد اختار واسيني الأعرج لروايته "المخطوطة الشرقية" عدة شخصيات تاريخية كان حضورها محورياً، إذ تتالت أفعالها وظهرت في أحداث الرواية من خلال استذكارها من قبل البطل "نوح" حيث ساهمت في تحريك أحداث النص الروائي وهي:

(أ) - شهريار بن المقتدر:

هذه الشخصية التاريخية التي تحيل من اسمها أنها مستمدة من التراث الشعبي القصصي، وهي جزء من الحدث، فهي تابعة للشخصية الرئيسية حيث يمثل الجد الأول

(3) - بدري عثمان، ب ناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1986، ص94.

(1) - مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، الهيئة العامة للثقافة، (دط)، القاهرة، 1998 ص60.

(2) - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص31.

للبلد - نوح-، ففي عهده شيد مدينة "نوميدا أمدوكال" وسن نظامه الجملكي من الجمهورية والملكية، فكانت علاقته بالمدينة مبنية على أساس الحكم والسلطة، وكان مرتبطا بها أشد الارتباط وأصبحت المدينة في مضمير حكمه منهارة، حيث أيدت كل مقاطعاتها نتيجة الحرب التي تعرضت لها "أطراف المدينة أيدت عن آخرها والميناء صار رمادا"⁽¹⁾. فمدينة نوميدا أمدوكال، في عهد شهريار بن المقتدر اضمحلت وزالت جراء سيل الحرب الجارف التي تعرضت له من طرف العدو الخارجي.

(ب)-نوح الشاعر:

شخصية تاريخية هي الأخرى، كانت بمثابة الدعامة التي يرتكز عليها البناء الروائي، فهو يمثل في بداية العمل الروائي العامل البسيط، الذي يعمل بمطحنه دون هوادة، ثم الشاعر الكبير الذي نظم ديوانا شعريا ضخما حمل اسم "ديوان البهجة"، ليقتذف به الزمن قليلا حتى أصبح في سلك السلطة، حيث تولى منصب الحكم بعد شهريار بن المقتدر، فأعاد بناء المدينة من جديد "مدن الجمهورية الفتية"⁽²⁾. حيث عرفت المدينة حريتها واستقلالها في عهده، ومثلت عصر النور والازدهار "مدينة الزيت صارت مستقلة"⁽³⁾. بعدما كانت تئن تحت وطأة وغطرسة العدو الخارجي، فهذه الشخصية علاقتها بالمدينة كعلاقة الأب الحنون بولده الصغير.

(ج)-الملياني:

هو الوجه الآخر لشخصية "نوح الشاعر"، حيث عمل كمستشار في ميدان السلطة في وقت نوح الشاعر، وهذه المكانة هي من عرفته على شؤون السلطة وخبايا الحكم، مما زاد طعمه في الوصول إليها، أي وسيلة كانت، وهذا ما أدى إلى تسميم نوح الشاعر وقتله، وبالتالي عند توليه للحكم، شاع الفساد وأختلط الحابل بالنابل، فكانت علاقته بالمدينة - نوميدا أمدوكال- مبنية على أساس مصلحة ذاتية ومنفعة خاصة.

(1)- واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص200.

(2)- المرجع نفسه، ص198

(3)- المرجع نفسه، ص453.

"كان الملياني يأخذ عمولات كبيرة"⁽¹⁾. وهذا بعد قيامه بتشديد مستشفى مارس فيه كل أنواع القطع والبتر لأعضاء المرضى والمتاجرة بها من أجل المال وتحقيق منفعتيه، ومنه فالمدينة في زمنه أثقل كاهلها بهذه الممارسات، وعرفت أنواع التشييت والخراب "نوميدا أمدوكال تمزقت مثل لعبة الأطفال"⁽²⁾. فكانت مدن نوميدا أمدوكال ممزقة مثل لعبة الأطفال، فهو تشبيه على أن المدينة تفتت وانحلت أجزائها.

(د) - نوح الصغير:

يعد نوح من الشخصيات التاريخية الفاعلة في العمل السردى، فهو بطل الرواية يحمل سلالة جده الأول، وهو ابن الملياني، كانت له قرون برأسه، وهي تحيل إلى السلطة والحكم، وكانت قصته مستمدة من التراث الإسلامي المتمثل في شخصية "نوح عليه السلام" حيث أن البطل شيد سفينته على الشاطئ "حامي الذرية الجديدة يهيه سفينته لملاء الدنيا بذريته الصالحة التي تعيد دم الأجداد إلى منبعه"⁽³⁾. والتي كانت تحمل اسمه وهي دلالة على طول المدة التي قضاها وهو يصنعها، فكانت السفينة بمثابة المخلص الوحيد لإنقاذ البشرية جميعاً من الطوفان المحتوم، وهو ما حصل. و علاقة نوح بالمدينة تتمثل في هذه السفينة التي أنشأها "إني أسمع نعيق سفينة نوح وهي تتحرك محملة بالبشر"⁽⁴⁾. فالسفينة دلالة على انتقال وتحويل البشر من مكان كانت حياتهم فيه كالجحيم، إلى مكان آخر حيث سيجدون النعيم والهناء، فهذا "نوح" البطل الذي ظل شعبه ينتظره لمدة طويلة دامت خمسين سنة، حتى جاء زمنه وتحققت أحلامه معه فاعتبروه بمثابة الفاطمي المنتظر.

"مشيخة أمادور الإسلامية، حاكمها

الفاطمي المنتظر، الإمام نوح سلطان الدين والدنيا.

(1) - واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص107.

(2) - المرجع نفسه، ص21.

(3) - المرجع نفسه، ص15.

(4) - المرجع نفسه، ص459.

إختبرني ربي فأحسن

اختباري. "لا يغير الله ما يقوم حتى

يخبروا ما بأنفسهم"⁽¹⁾

وهذه المقطوعة، هي الشعر الذي وضعه أوسكار وسارة، وقد أوردها آية قرآنية وهذا من أجل تصديق الناس لهذا الشعر، فأوسكار وضعه لأن هؤلاء الناس لا يؤمنون ولا ينقادون إلا بالأسطورة والدين على حد قوله، و"مشيخة أمادور الإسلامية" هي اسم المدينة الجديدة التي بناها "الأمير نوح" وأصبح سلطانها .

(هـ) - عبد الرحمن:

هي شخصية تمثل المثقف، فقد حضرت في الرواية، من خلال الأفكار التي كانت تحملها، فهي شخصية تاريخية تحمل مهنة المؤرخ، فقد كتب عبد الرحمن كتابا ضخما يحمل في طياته كل أسرار المدينة، حيث عايش كل الأحداث والوقائع التاريخية والسياسية، وعرضها في كتابه الذي حملته تحت عنوان "المخطوط الشرقي"، فكتب بمخطوط مغربية كانت عبارة عن طلاس، ولم تستطع أي شخصية من شخصيات الرواية، أن تفك ألغازها غيره "أملؤوا قلوبكم بقليل من النور ولنواصل تفكيك الطلاس و المغالق ومتهات هذا النص الذي يبدو مركبا وهو أبسط من قطرة ماء"⁽²⁾. وهذا يوحي أن الكتاب - المخطوط الشرقي - هو تاريخ المدينة، وفيه إحالة إلى أنه ليس أي شخص كان يستطيع فهم تاريخ بلاده، ويتعرف على حقائقها الواقعية، دون معايشة الحدث التاريخي بالذات.

(1) - واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص460.

(2) - المرجع نفسه، ص460.

(و) - سارة:

تمثل شخصية المرأة المعربة اليهودية، التي ساندت البطل "نوح" في الوصول إلى الحكم، وهذا من خلال العلامة التي أشاعها في السماء⁽¹⁾ "فقد رأى الناس في الفضاء الأزرق الباهت، كتابات خضراء مشعة ومضيئة"⁽²⁾ وهي عبارة عن إشارات لكي يؤمن سكان المدينة، بأن نوح هو حاكم هذا الزمن "هذه العلامة نادرة، وتعطي الانطباع وكأنها ثمرة من ثمرات القدرة الإلهية"⁽³⁾. وهذه الحيلة هي التي وضعتها سارة، للوصول نوح إلى السلطة وتمثلت في شعاع لاح في السماء كتب فيه "الأمير نوح الصغير سلطان الدين والدنيا"⁽⁴⁾. وعليه فقد وصلت إلى ما كانت تصبو له من وضع نوح في منصب الحكم.

✓ وعليه فإن علاقة الشخصية بالمكان، هي علاقة وطيدة ومتكاملة فلا يمكن تصور المكان منعزلاً عن عنصر الشخصية، حيث أنها لا تقل أهمية عنه فقد تكون هي كل شيء في أي عمل سردي⁽⁵⁾ إذن فحضورها مهم في العمل الروائي.

(1) - واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، مرجع سابق، ص 260.

(2) - المرجع نفسه، ص 398.

(2) - المرجع نفسه، ص 398.

(4) - المرجع نفسه، ص 398.

(4) - عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي - معالجة تفكيكية سيميائية مركب لرواية زقاق المدق -، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 1995، ص 127.

خلاصة

جمالية الفضاء الروائي:

إن القيمة الدلالية الأساسية لفضاء رواية "المخطوطة الشرقية" تنبثق وتتمظهر من خلال أنواع الأماكن، وعلاقتها ببعضها البعض وكذا علاقتها بالشخصيات، فالفضاء المغلق أتخذ كمكان للحضن الدافئ الذي يمنح الأمن والطمأنينة، وهذا يظهر من خلال فضاء الغرفة الذي استقر فيه البطل وجعله مكاناً حميمياً، وهذا الفضاء المغلق انقلب فجأة فأصبح كمصدر للسيطرة والقهر، مثل فضاء القصر الذي تحول إلى فضاء يمارس سلطته العدوانية على المجتمع.

وكذا الفضاء المفتوح رغم ما يمكن أن يعطيه من إحساس بالحلم والحياة والنجاة من المخاطر، مثلاً كفضاء الشاطئ الذي أستعمل في الرواية كمكان للراحة ونسيان تعب الحياة وهموم الحرب. إلا أنه تحول إلى فضاء الإحساس بالضيق والخطر، مثل فضاء المستشفى الذي تحول من مكان علاج إلى مكان استغلال الأجساد البشرية وبترو قطع أعضائها والمتاجرة بها.

وعليه فإن هذه التحويلات، والتبديلات أعطت بعداً دلالياً للمكان، وهو ما أضفى صورة جمالية على فضاء الرواية، فهذه الصورة الجمالية تكمن أحياناً في أنه يعكس الخلفية التي كنا نتصورها عن ذلك المكان.

أما إذا رجعنا إلى اللغة التي استخدمها الكاتب في روايته المخطوطة الشرقية، نجد أنه مزج بين الفصحى والعامية، فقد وظف اللغة العامية مثل قوله "الغاشي اللي هنا وهناك، لا يعرف قيمتك فهو لا يتقاد إلا بالسحر والخرافة والأسطورة والدين"⁽¹⁾ فكلمة الغاشي

(1) - واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، ص 11.

"هي لفظة عامية وبذلك فقد وظف اللغة العامية ومزجها بالفصحى ، ومما لاشك فيه أن الكاتب له دوافع وأهداف وراء هذا الاستعمال والمزج.

إن "واسيني الأعرج" ليس الأول في استخدامه للعامية في كتاباته ، فقد كتب قبله كثيرون ، وكانت أغراضهم وأهدافهم في ذلك مختلفة ، فغرض واسيني "الثورة الفنية هي التي حملته إلى استخدامها لأن جمال الأدب لم يعد من وجهة نظره قضية منفصلة عن قدرتها على التعبير"⁽¹⁾. وبذلك فقد وظف اللغة العامية لأن التجربة الفنية تفرض عليه ذلك ، ومن أجل توسيع دائرة القراءة وتسهيلها للقارئ.

أما الوصف فقد انصب اهتمام الأعرج كله على الواقع ، فمن خلال أسلوبه استطاع أن يجعلنا نتصور وإياه هذا الواقع الحر المليء بالمظالم ، فقد برع الكاتب في تصوير الوقائع المأساوية التي آل إليها شعب نويدا أدوكال إبان الحرب فكان هذا الوصف للمدينة تعبيرا صادقا نابعا من صميم قلبه ونفسه ، تصور الجو الحزين للمدينة ، وكذلك صور لنا الكاتب جمال الطبيعة المتمثل في البحر ، فنلاحظ أن وصف الطبيعة في رواية "واسيني" لا يتلاءم ولا ينسجم مع الطابع العام لروايته ، فلقد رسم البحر من خلال وصفه للسفن والهدوء والزرقة التي تفضي عليها فوصفه هذا يكاد يكون بعيدا عن أحداث الرواية.

فكيف لنا أن نفسر هذه الطبيعة الجذابة الجميلة وهذا الجو الحزين للأحداث؟.

وكيف يكون لفرد تحيط به هذه الطبيعة البهيجة شخصية حزينة؟

فنقول إذن أن "واسيني" في وصفه هذا للطبيعة يبدو متنافرا مع جو روايته وأحداثها.

إن تعبير الكاتب لجمال الطبيعة كان حاضرا على طول الرواية ، وقد جعل منها العزاء الوحيد للشخصيات ، خاصة منها الحزينة البائسة ، فحين تحيا مع هذه الطبيعة وجمالها ، تتنازل عن بؤسها وآلامها ، ونظر لاهتمام واسيني بوصف الطبيعة وجمالها الذي سبق وأن

(1) - عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ، ط2 ، دار المعرفة مصر ، 1968 ، ص332.

قلنا أنه طغى على أحداث الرواية، نجد أنه وقع في بعض التناقضات، فكيف نفسر حالة فرد تحيط به هذه المناظر الفاتنة شخصية بائسة.

الخاتمة

الخاتمة

تعد رواية المخطوطة الشرقية "لواسيني الأعرج" رائعة من روائع النشر الجزائري المعاصر، قدم من خلالها الروائي بعدا تاريخيا يتعلق بالمتن التراثي فالرواية صورة حية للتعبير عن التناقضات المختلفة بين هموم الحاضر والماضي.

تعكس هذه الرواية وجهة المحن والهزات السياسية التي تتعلق بالحكم والسلطة، والتي من خلالها راحت الذات الجزائرية تبحث عن حقيقتها الضائعة والغائبة في هذا الوطن الذي انحرفت بفعل خبث السلطة.

وكما تظهر لنا الرواية الهاجس النفسي للأفراد، الذي أصبح مكشوفاً أمام الرغبة والأحزان والشهوات لكي يسيروا هؤلاء الأفراد مؤهلين للنظام الديكتاتوري المستقبلي.

ومن خلال دراسة الفضاء في الرواية، تبين لنا بأنه عنصر بنائي جوهري هام تستند إليه صياغة القيم الفكرية والأيدولوجية كما أنه يساهم في نتاج معاني ودلالات إيجابية غريزة، ويرسخها في ذهن القارئ.

يتمظهر الفضاء في رواية، بمختلف أنواعه (الجغرافي، النصي والدلالي) من خلال الشخصية التي تؤهله وتصنعه بالأحداث التي يقوم بها، فتجعله يحقق وجوده وتماسكه بالمكان الذي تتحرك فيه هذه الشخصية والدلالات التي تحملها.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I- المصادر

[أ]

1) ابن منظور، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت، 1993.

2) - المؤسسة الوطنية للكتاب، المنجد الأبجدي، دار المشرق، ط7، بيروت، 1927.

3) - المنجد في اللغة والأعلام، دار النشر العربي، ط27، بيروت، 1995.

[م]

4) - محمد التوينجي، المعجم المفصل في الأدب، ط2، ج2، بيروت، 1999.

[و]

5) - واسيني الأعرج، المخطوطة الشرقية، دار المدى، ط، سورية، 2002.

II- المراجع

[أ]

6) - إبراهيم عباس، التقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للنشر والإعلام، (دط)، باتنة، 2001.

7) - أحمد شريط، بنية الفضاء في الرواية: إذا يوم جديد، مجلة الثقافة، ع5، الجزائر، 1997.

[ح]

8) - حميد حميداني بنية النص السردية من منظر النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ط3، الجزائر، 2000.

9) - حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1990.

10) - حسين نجمي، شعرية الفضاء، المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2000.

[خ]

11) - خالد حسين حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة الإمامة الصحفية، (دط)، (د ت)

[م]

12)- محمد بكري الجزاد، العنوان وسيميوطيقا النص الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، (دت).

13)- محمد الماكري، الشكل والخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 1991.

14)- مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، الهيئة العامة للثقافة، (دط)، القاهرة، 1998.

15)- ميشال بوتور، بحوث في الرواية، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات ط 3، بيروت، 1986.

[ع]

16)- عبد الجليل مرتاض الظاهر والمختفي، المطبوعات الجامعية، ط12، الجزائر 2005.

17)- عبد الحميد بن هدوقة، أعمال وبحوث - مجموع محاضرات الملتقى الدولي السادس، دار هومة، ط6، برج بوعرييج، 2003.

18) - عبد الحميد بورايو، منعطف السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 1994.

19)- عبد الله محمد الغدامي، وثقافة الأسئلة، مجلات في النقد والنظرية، ط2، 1993.

20) - عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي - معالجة تفكيكية سيميائية مركب لرواية زقاق المدق -، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 1995.

21)- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار العرب للنشر والتوزيع، (د ط)، وهران، 2004.

22)- عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، ط2، دار المعرفة مصر، 1968.

23)- عبد القادر فيدوح، دلالية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 1993.

24)- عثمان بدري. بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1986.

25)- عثمان بدري، قمم ونماذج من الأدب العربي، الحديث - دراسات تطبيقية - منشورات ثالة، د ط، الجزائر، 2001.

[غ]

26)- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1984.

[ف]

27)- فيصل الأحمر، السيميائية الشعرية، جمعية الإمتناع والمؤانسة، (د ط)، الجزائر، 2005.

[س]

28)- سيزا قاسم، القارئ والنص، العلامة والدلالة، المجلس الأعلى للثقافة، مدينة 7 أكتوبر (د ط)، 2002.

29)- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ.

III- المخطوطات

30) - عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، أطروحة دكتوراه (د ط) - مخطوط - الجزائر، 1996، 1997.

IV- المواقع الإلكترونية

- موسوعة ويكيبيديا، بتاريخ 25-05-2015
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D8%B1%D8%AC

الفهرس

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول: مفهوم الفضاء الروائي وأنواعه

تمهيد..... 6

تعريف بالروائي:..... 6

تعريف بالفضاء:

أ) لغة..... 7

ب) اصطلاحا..... 7

3- أنواع الفضاء الروائي

1- الفضاء الجغرافي..... 13

2- الفضاء النصي..... 16

3- الفضاء الدلالي..... 19

4- الفضاء كمنظور أو كرؤية..... 20

خلاصة..... 21

الفصل الثاني: مقارنة تطبيقية على الفضاء المكاني

قراءة في العنوان..... 24

الفضاء العام للرواية..... 28

الفضاء المكاني..... 32

الأماكن اللامتناهي..... 37

45.....	الأماكن المفتوحة.....
49.....	الأماكن المغلقة.....
51.....	علاقة الشخصية بالمكان.....
57.....	خلاصة.....
60.....	خاتمة.....
62.....	قائمة المصادر والمراجع.....
66.....	الفهرس.....